

د. محمد مورو

الجهاد فى سبيل الله
حزب الله نموذجاً

مركز يافا للدراسات والأبحاث

اهداء ٢٠٠٨

الاستاذ الدكتور/ خالد عزب

الاسكندرية

من أعمـــال  اللجنة العربـية

د. محمد مورو

الجهاد فى سبيل الله
حزب الله نموذجاً

مركز يافا للدراسات والأبحاث

اللجنـة العربيـة لمسانــدة المقاومة الإسلامية فى لبنان

* أسست فى مصر يوم ١/ ١٢/ ١٩٩٥.
* تضـم فى عـضويـتهـا قيـادات حزبـية ونـقابـية ومستقلين.
* تعمل في إطار الأحزاب الشرعية القائمة.
* تهتم بالدعم المعنوي والإعلامي للمقاومة بلبنان
* مقرر اللجنة : د. رفعت سيد أحمد
* العنوان المؤقت: بمركز يافا للدراسات والأبحاث

اسم الكتاب: الجهاد فى سبيل الله لبنان نموذجا

المؤلفة: د. محمد مورو

النـاشر: مـركز يافـا للـدراسات والأبـحاث ـ القاهرة

سنة النشــر: ١٩٩٦

فهرس المحتويات

الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون ﴾

صدق الله العظيم

تقديم الناشر

إن الجهاد فى سبيل الله قائم إلى يوم الدين وأعظم الجهاد اليوم هو مقاتلة الكيان الصهيونى وبكل الأسلحة المتاحة: سياسيًا، ثقافيًا، اقتصاديا وعسكرياً(بالطبع).

وإيماناً من[**اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية فى لبنان**] بأهمية دعم كافة أشكال مقاومة العدو الصهيونى ـ وفى كل الساحات العربية ـ وعلى كل الأصعدة دعماً معنويًاوثقافيًا وسياسيًا بالاساس، لذا كان اصدارنا لهذا العمل المتميز للمفكر الإسلامي الدكتور/ محمد مورو: عضو اللجنة، ورئيس تحريرمجلة(المختار الإسلامي) نفعنا الله بعمله ورؤيته الثاقبة فى تحليل الوقائع والاحداث والتاريخ

د. رفعت سيد أحمد
مقرر اللجنة العربية لمساندة
المقاومة الإسلامية في لبنان

المقدمة

صدمت صدمة كبيرة، وصدم معى مئات الملايين من المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها عندما تم حذف كلمة «الجهاد» من مقررات المؤتمر الإسلامى فى داكار والتى عقدت فى نهاية عام ١٩٩١ وصحيح أن الجهاد باعتباره فريضة شرعية وضرورة استراتيجية وباعتباره ذروة سنام الإسلام لا يمكن إبطاله أو إلغاؤه بمجرد حذفه من قبل المجتمعين فى أحد المؤتمرات أو التخلى عنه من قبل الحكومات، وصحيح أننى أؤمن إيمانا راسخا بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، إلا أن الصدمة كانت أمرا طبيعيا وتلقائيا لأكثر من سبب. أولها أن هؤلاء الذين أرادوا حذف كلمة الجهاد إنما هم فى الواقع يتجاهلون مساحة واسعة من نصوص القرآن الكريم التى تحرض علي الجهاد وتحث عليه وكذا مساحة واسعة من السنة النبوية المطهرة ويتجاهلون أيضا مساحة واسعة من التاريخ العظيم لأمتنا المجاهدة، بل أنهم فى واقع الأمر يريدون التوقيع على صك بانهاء الوجود الحضارى لأمتنا لأن الجهاد كان وما يزال وسيظل هو روح هذه الحضارة وهو العمود الفقرى لها، بل إن دراسة عملية الصعود والهبوط فى المنحنى الحضارى لأمتنا تثبت أن الأمة كانت تصعد حضاريا على كل مستوى طالما تمسكت بالجهاد وقامت بأعبائه وكانت تنهار حضاريا إذا ما ركنت إلى القعود وتخلت عن هذه الفريضة العظيمة، وثانى هذه الأسباب التى سببت لى ولغيرى الصدمة أن هذا التصرف العجيب من جانب المؤتمر الإسلامى بداكار جاءت بعد أقل من شهرين من دعوة إسحاق شامير رئيس وزراء الكيان الإسرائيلى فى مؤتمر مدريد فى أكتوبر ١٩٩١ إلى الغاء الجهاد من القاموس السياسى والعملى للمسلمين إذا أرادوا تحقيق السلام مع إسرائيل!!. وإذا كان اسحاق شامير يعرف مدى خطورة الجهاد على دولته ومدى أهميته للمسلمين، وبرغم أنه يعرف أن الجهاد معطل حتى الآن، إلا أنه كان يدرك أنه نار عملاقة تحت الرماد، إذا ما تأججت سوف تحقق النصر والتقدم للمسلمين والنهاية إن شاء الله والزوال لدولة إسرائيل، وكان من العجيب أن تستجيب الحكومات الإسلامية لطلب شامير وتحاول حذف الكلمة ونبش الرماد للقضاء علي الجذوة المشتعلة تحتها، وكأن تلك الحكومات لم تكتف بجريمة التخلى

عن الجهاد العملي فارادت أن تطمس أيضا معالمه النظرية وقوته الكامنة، وثالث الأسباب فى الصدمة أن حذف كلمة الجهاد قد جاء في وقت ما أحوجنا فيه إلى تأكيد الكلمة بل والعمل على الانطلاق نحو تنفيذها لأن أحوال الأمة الإسلامية والعالم بأسره تدعو إلى ذلك وتحتاج إليه إيما احتياج، فالكثير من الأراضى الإسلامية واقعة تحت الاحتلال، وهذا يجعل الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة والمسلمون فى كثير من بقاع الأرض يعانون من أشكال شتى من القهر والظلم وهذا أيضا يجعل الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة والأمة الاسلامية فى حالة يرثى لها من التخلف والانقسام والتشرد وهذا يستدعى رد الاعتبار للجهاد كقيمة وكممارسة فى محاولة لتحقيق الاقلاع الحضارى الاسلامي واستعادة السيادة الحضارية الاسلامية، والجهاد هنا هو ركيزة هذا الأمر وشرطه الأول-والأهم، ليس هذا فحسب بل إن أحوال العالم عموما الآن، بعد أن توحدت قوى الشر والاستكبار تحت قيادة واحدة هى أمريكا، وبعد أن أصبح العالم كله تحت الهيمنة والسيطرة الحضارية والثقافية والعسكرية والاقتصادية والسياسية الغربية والأمريكية، الأمر الذى يعنى المزيد من عمليات القهر والظلم والنهب والاستلاب الثقافى، تؤكد على ضرورة بعث الجهاد الاسلامى للحيلولة دون السيطرة الكاملة للحضارة الغربية الظالمة علينا وعلى غيرنا وللحيلولة دون القضاء على الحضارة الاسلامية، وللحيلولة دون المزيد من آلام للمستضعفين، وللحيلولة دون فناء الحياة نفسها على كوكب الأرض، لأن السيادة الحضارية الغربية تعنى أن العالم والحياة البشرية على كوكب الأرض أصبحت فى خطر لأن الحضارة الغربية حضارة بلا ضمير وقد أفسدت ومازالت تفسد البيئة وسلوكها يشكل اكبر الخطر على مستقبل الحياة البشرية على كوكب الأرض، وبالتالى فالجهاد الاسلامى هو الوسيلة الوحيده لانقاذ أنفسنا كمسلمين ولانقاذ المستضعفين فى الأرض ولانقاذ الحياة البشرية برمتها على كوكب الأرض من مخاطر مؤكدة إذا استمرت السيادة الحضارية الغربية على العالم وخاصة أن قيادة تلك الحضارة الغربية قد وقعت فى أيدى أسوأ عناصرها وهى أمريكا التى تمثل أبشع وأخطر ماوصلت اليه الحضارة الغربية من انعدام الضمير والبحث عن المنفعة اللاأخلاقية وإزدواج المعايير والعمل بدون راع من أخلاق أو ضمير، إن العالم باسره بما فيه أبناء الحضارة الغربية أنفسهم يمر بمنحنى شديد الخطورة فأما أن تستعيد الحضارة الاسلامية سيادتها الحضارية

باعتبارها حضارة ذات أخلاق وضمير وقيم وقادرة على تحقيق العدل والمساواة والحرية للعالم كله من مسلمين وغير مسلمين بل بما فيه أبناء الحضارة الغربية أنفسهم وأما أن العالم يسير نحو الهاوية والكارثة. ولهذا كله فالجهاد أصبح ضرورة حياة ووجود للمسلمين وللمستضعفين وللعالم كله.

***

عقب ظهور مقررات قمة داكار، وبعد أن تم حذف كلمه الجهاد منها قال البعض مبررا هذا التصرف بأن ذلك ضرورة أستدعتها عوامل الخوف والرعب والهلع التى تصيب الرأى العام الغربى من تلك الكلمة، وأن هذه الكلمة لاتفهم على وجهها الصحيح فى الغرب وأنه لهذا السبب تم حذفها.

وبديهى أنه ليس من المنطقى أن تحذف مصطلحاتنا الشرعية من أجل عيون الغرب مثلا، ولكن الحقيقة أن هذا التبرير السخيف قد كشف البعد الحقيقى للمسألة، فقد كشف أولاً عن حالة الضعف والمهانة التى وصل إليها حكامنا وكشف فى الوقت نفسه عن طبيعة المعركة التى نحن بصددها، فإذا كان الغرب قد استطاع أن يحقق الهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية على العالم فانه يريد تحقيق السيادة الثقافية أيضا، أى القضاء على كل عوامل الهوية والتميز فى العالم ، وليس أمامه من عقبة فى سبيل ذلك إلا الإسلام باعتباره وحده يمثل منظومة حضارية متكاملة ومنسقة وقادرة على الحشد والمواجهة أى أن الغرب يريد أن يخضع العالم كله للمنظومة الحضارية الغربية ويقضى على كل المنظومات الفاعلة الأخرى والاسلام اكبر وأهم هذه المنظومات الحضارية الفاعلة، بل ليس هناك غيره مؤهلا لحمل عبء المواجهة والصمود والتصدى، وبالتالى فالهدف الغربى هو القضاء على الإسلام أو طمس معالم القوة فيه، وذلك حتى يضمن استمرار السيطرة والهيمنة على العالم. وهكذا كان لابد للغرب وعملائه من العمل على طمس معالم القوة والتميز وعلى طمس القيم القادرة على الحشد والتعبئة أو تلك القيم القادرة على المواجهة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نجد أن الغرب وعملاءه وفى إطار تلك المعركة الثقافية يعمل مثلا على الغاء كلمة الجهاد من القاموس السياسى والحضاري

للمسلمين، أى القضاء على القوة الكامنه تحت الرماد حتى لاتندلع شرارتها يوما وتشكل خطراً عليه، ووجدنا الغرب ايضا وفى الاطار ذاته يعمل على طمس قضية تحريم الربا مثلا ووجدناه ومن خلال أبواقه ينشر كلا،ما عن عدم تحريم فوائد البنوك، وهذا لأن تحريم الفوائد الربوية فضلا عن أنه يحقق تميزا واضحا بين الاسلام و الرأسمالية، فإنه فى نفس الوقت يعرقل المشروع الغربى لنهب العالم الاسلامى من خلال منظوماته الاقتصادية التى تمثل البنوك الربوية العنصر الاساسى فيها.

على أى حال فليس الغاء كلمة الجهاد او تحليل الفوائد الربوية هما المثلان الوحيدان، فالمسألة تسير بسرعة وتتنوع وعلى اكثر من مستوى أفقى ورأسي، ولابد لنا فى مواجهة تلك المعركة الشرسة لطمس قيمنا الفاعلة والمتميزة أن نكشف قدر المستطاع أساليب الغرب وأن نتصدى لها، ويأتى هذا العمل عن الجهاد الاسلامى فى هذا الأطار، ونحن هنا نقرر أن حديثنا عن الجهاد سيكون مجرد خواطر مسلم حول تلك المسألة لأنها أولا مسألة معلومة من الدين بالضرورة ومسألة بديهية ومسألة لاخلاف عليها، ولكن الذى الجأنا الى تعريف ماهو معروف ومعلوم وتأكيد مالايحتاج الى تأكيد هو أن أبواق الاستعمار ومثقفيه العلمانيين أصبحوا من الصفاقة والتبجح حدا جعل من الواجب علينا أن نتكلم فى البديهيات ولاحول ولاقوة إلا بالله.

د. محمد مورو

الفصل الأول

الجهاد فريضة شرعية

لايختلف اثنان على أن الجهاد فريضة شرعية، وفرضية الجهاد أمر معلوم من الدين بالضرورة، لاينكرها الا كافر والعياذ بالله، وهذه الفريضة ثابتة بنصوص قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، وتشغل مساحة كبيرة جدا من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكذلك تشغل مساحة واسعة جدا من السلوك العملى للرسول ﷺ وكذلك سلوك الصحابة والتابعين، والعلماء فى كل عصر ومصر مجمعون على فرضية الجهاد، وأنه حالة لازمة للأمة الاسلامية وللفرد المسلم على حد سواء بل وفى كل الحالات فى اليسر والعسر فى الرخاء وفى الشدة أمس واليوم وغدا وحتى تقوم الساعة.

ونكاد لانجد فريضة أخرى فى الاسلام أخذت كل هذه المساحة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن سلوك الرسول والصحابة مثل فريضة الجهاد ففى القرآن الكريم مثلا نجد أن الله تعالى قد فصل الآيات فى فرضية الجهاد وفى أحواله وغاياته وفضل المجاهدين والشهداء والتحريض على القتال وتحليل أسباب النصر والهزيمة وتحديد أحكام العلاقات مع الاعداء وقوانين الحرب والسلم والعهود وغيرها، ونجد هذا التفصيل أيضا فى السنة النبوية المطهرة وكذا فى سلوك الرسول ﷺ وصحابته الابرار.

وسوف نحاول أن نقدم شيئا من هذا الخضم الهائل من النصوص القرآنية ، والاحاديث النبوية وأقوال العلماء التى تتحدث عن فرضية الجهاد، وذلك على سبيل المثال فقط لأن الإحاطة بها كلها تحتاج بالطبع الى مجلدات.

يقول الله تعالى فى كتابة الكريم ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرلكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شرلكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون﴾ سورة البقرة الآية ٢١٦[(١)].

ويقول تعالى ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيلى فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾.سورة النساء الآية ٧١.

---

(١) نلاحظ أنه فى نفس سورة البقرة جاءت كلمة كتب عليكم فى فريضة الصيام مثلا فى قوله تعالى «كتب عليكم الصيام» أى فرض عليكم الصيام

وسورة الانفال كلها حث على القتال وحض على الثبات فيه وبيان لكثير من أحكامه وحسبك منها قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ إلى قوله تعالى ﴿ياأيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون﴾.

وسورة التوبة كلها أيضا فى الحث على القتال وبيان أحكامه ومنها قوله تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم﴾.

وقوله تعالي ﴿قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الآخر ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.

وقوله تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلك خيرلكم إن كنتم تعلمون﴾.

وفى التنديد بالقاعدين والمتخلفين عن الجهاد قوله تعالى ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لاتنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا بما كانوا يكسبون﴾.

وقوله تعالى ﴿لكن الرسول والذين أمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾.

ثم قوله تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

وقوله تعالى ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾.

وقوله تعالى ﴿ياأيها الـذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولـيجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾التوبة الآية ١٢٣ .

وعلى أى حال، فإن المساحـة الواسعة التى خصصت للجهاد فـى القرآن الكريم تضم سورا بكاملها مثل التوبة والانفال والفتح بـالاضافة طبعا الى الكثير من الآيات فى السور الاخرى، بل لقد: أطلق على سورة كاملة اسم سورة القتال .

* * *

أما فى السـنة النبوية المطـهرة، فالاحاديث فى الجهـاد اكثر من أن تحصى، وعلـى سبيل المثال قول الرسولﷺ «من مات ولم يغز ولـم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» رواه مسلم وأبوداود ونظائره كثيرة.

وقوله ﷺ«اعلـموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» أخرجه الشـيخان البخارى ومـسلم وأبوداود.

وقوله ﷺ«والذى نفسى بـيده لولا أن رجالا من المؤمنين لاتطيب أنفسـهم أن يتخلفوا عنى ولاأجد، ماأحملهم عليه، ماتخلفت عـن سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت أن أقـتل فى سبـيل الله ثـم احيا ثم أقـتل ثم أحيـا ثم أقتل ثـم أحيا ثم أقـتل»رواه البخارى ومسلم.

وقوله ﷺ فى إطار الاهتمام بإعداد المعدات العسـكرية المختلفة واللازمة للحرب«من احتبس فرسـا فى سبيل الله إيمانـا بالله وتصديقا بـوعده فإن شبعه وريه وروثة فـى ميزانه يوم القيامة».

وقولـه ﷺ«غزوة فـى البـحر مـثل عـشر غزوات فـى البـر والذى يـسدر فـى البـحر كالمتشحط فى دمه فى سبيل الله سبحانه» رواه ابن ماجه.

وقولهﷺ «وفد الله ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر» رواه مسلم.

وقوله ﷺ «إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم».رواه احمد وأبو داود وصححه الحاكم.

❊ ❊ ❊

وفى أقوال العلماء والفقهاء نجد أن جميع المذاهب المعتمدة وكذا العلماء السابقون واللاحقون قد أجمعوا علي فرضية الجهاد وفصلوا أحكامه وسوف نورد شيئاً منها على سبيل المثال.

ففى مذهب أبى حنيفة قال صاحب مجمع الأنهر فى شرح ملتقى الابحر مقررا أحكام الجهاد فى مذهب الاحناف «الجهاد فى اللغة بذل مافى الوسع من القول والفعل وفى الشريعة قتل الكفار ونحوه من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر أصنامهم والمراد الاجتهاد فى تقوية الدين بنحو قتال الحربيين والذميين«إذا نقضوا، والمرتدين هم أخبث الكفار للنقض بعد الاقرار والباغين، بدءا منا فرض كفاية يعنى يفرض علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة وإن لم يقاتلونا فيجب على الإمام أن يبعث سرية الى دار الحرب كل سنة مرة أو مرتين وعلى الرعية إعانتة وإذا قام به بعض سقط عن الباقين فإذا لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الاقرب فالأقرب فإن لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة، أما الفريضة فلقوله تعالى ﴿فاقتلوا المشركين﴾ ولقوله عليه الصلاة والسلام «الجهاد ماض الى يوم القيامة، وإن تركه الكل أثمو..» إلي أن قال: «فإن غلب العدو على بلد من بلاد الاسلام أو ناحية من نواحيها ففرض عين فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه والغريم بغير إذن دائنه».

وفى كتاب البحر« امرأة مسلمة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها مالم تدخل حصونهم وحرزهم».

وفى مذهب الامام مالك قال صاحب «بلغة السالك لأقرب المسالك فى مذهب الامام مالك»الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض

سقط عن الباقي ويتعين«أي يصير فرض عليه كالصلاة والصوم» بتعيين الامام وبهجوم العدو على محلة قوم فيتعين عليهم وعلى من بقربهم إن عجزوا ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة ولو منعهم الولي والزوج والسيد ورب الدين إن كان مدينا ويتعين أيضا بالنذر، وللوالدين المنع منه في فرض الكفاية فقط، وفك الأسير من الحربيين إن لم يكن له مال يفك منه فرض كفاية وإن أتى على جميع أموال المسلمين».

وفي مذهب الشافعي فيقول الامام النووي الشافعي في متن المنهاج «كان الجهاد في عهد رسول الله ﷺ فرض كفاية وقيل عين وأما بعده فللكفار حالان أحدهما: يكونون ببلادهم ففرض كفاية إذا فعله من فيهم الكفاية من المسلمين سقط الحرج عن الباقين، والثاني يدخلون بلدة لنا فيلزم أهلها الدفع بالممكن وإن أمكن التأهب للقتال وجب الممكن حتى على فقير وولد ومدين وعبد بلاإذن».

وفي المذهب الحنبلي، يقول ابن قدامة الحنبلي في المغني «والجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين ويتعين «أي يصبح فرض عليه »في ثلاثة مواضع هي إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ويتعين عليه المقام، وإذا نزل الكفار ببلدة تعين«أي أصبح فرض عين» على أهله قتالهم، وإذا أستنفر الإمام قوما لزمهم النفير معه وأقل ما يفعل مرة كل عام.

وفي المذهب الظاهري يقول ابن حزم في المحلي «والجهاد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمى ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين وإلافلا قال الله تعالى ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم﴾ ولايجوز إلا بإذن الأبوين إلا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين ففرض على كل من يمكنه اعانتهم أن يقصدهم معينا لهم أذن الابوين أم لم يأذن الا أن يضيعا أو احدهما بعده فلا يحل له ترك من يضيع منهما».

وقال الشوكاني في السيل الجرار «الادلة الواردة في فرضية الجهاد كتاب وسنة اكثر

من أن تكتب هاهنا ولكن لايجب ذلك الا على الكفاية فإذا قام به البعض سقط عن الباقين وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف وهكذا يجب على من استنفره الامام أن ينفر ويتعين ذلك عليه».

ويقول الامام الشهيد حسن البنا فى رسالة الجهاد «أجمع أهل العلم مجتهدين ومفكرين سلفيين وخلفيين على أن الجهاد فرض كفاية على الامة الاسلامية لنشر الدعوة وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها والمسلمون الآن كما نعلم مستذلون لغيرهم محكومون بالكفار قد ديست أرضهم وأنتهكت حرماتهم وتحكم فى شئونهم خصو مهم

وتعطلت شعائر دينهم فى ديارهم فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم فوجب وجوباً عينيا لامناص منه أن يتجهز كل مسلم وأن ينطوى على نية الجهاد واعداد العدة له حتى تحين الفرصة ويقضى الله أمرا كان مفعولا».

❊ ❊ ❊

ومما سبق يتضح ان الجهاد فريضة شرعية وأنه ماض ومستمر الى يوم القيامة وأن الجهاد فى الأصل هو الهجوم على الكفار لنشر دعوة الاسلام وإعلان كلمة الله وأنه يجب على الأقل أن يكون مرة فى العام، وأنه في هذه الحالة يكون فرض كفاية.

أما فى حالة الاستثناء وهو أن يحصل العكس فيهاجم الكفار المسلمين أويحتلون أرضهم فإنه يصبح في تلك الحالة فرض عين على كل مسلم ومسلمة بل يصبح من حق الزوجة أن تخرج للجهاد بدون إذن زوجها ، والولد بغير إذن أبويه والعبد بدون إذن سيده والمدين بغير إذن دائنه.

ولاشك اننا الآن فى الحالة الثانية، لأن الكثير من أراض المسلمين محتلة مثل فلسطين والأندلس وغيرهما، ولأن الكثير من المسلمين يعانون من الظلم والقهر في اكثر من مكان من العالم مثل الفلبين وكشمير والهند وغيرها ، ولأن هناك حالة من الهيمنة الغربية والأمريكية على بلادنا، وهذا كله يجعل الجهاد الآن فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

الفصل الثانى

فضل الجهاد والاستشهاد

الجهاد من أعظم فرائض الاسلام، واكثرها ثوابا عنـد الله تعالى، ويقع الجهاد كفريضة

فى أعلى القمة من الفرائض الاسلامية، وهو خير فى الدنيا وفى الآخرة.

والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيها الكثير من الفضل المنسوب للجهاد وكذلك الثواب المرتجى للمجاهدين عموما والشهداء خصوصا.

فمن ناحية أن الجهاد خير وبركة يقول الله تعالي ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ البقرة الآية ٢١٦.

ولاشك أن الجهاد خير وبركة، ولايمكن لأمة أن تحيا بكرامة وعزة الا بإعداد نفسها للجهاد، والجهاد يحقق للمسلم التوازن النفسى ويجعله قادرا على الابداع الحضارى،بل إن هناك حقيقة تاريخية هى أن الابداع الحضارى للمسلمين ارتبط بالجهاد فإذا ماقاموا بواجب الجهاد تقدموا فى كل مجال وإذا ماتخلفوا عن هذا الواجب تخلفوا وانحطوا فى كل مجال.

والجهاد هو الطريق الى الرحمة والمغفرة يقول الله تعالى ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزا لوكانوا عندنا ماماتوا وماقتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بماتعملون بصير،ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾ سورة آل عمران الآية ١٥٦-١٥٨.

ويقول تعالى ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾آل عمران الاية ١٦٩.

ويقول تعالى﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما﴾.

ويقول تعالى ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون، أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾.

ويقول تعالى ﴿إن الله إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى

سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

والجهاد أيضا طريق الى العزة فى الدنيا يقول الله تعالي﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما».

بل إن الجهاد أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، يقول الله تعالي ﴿أجعلتم سقاية وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ، لايستوون عند الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾.

وفي الحديث الشريف، يقول رسول اللهﷺ«والذى نفسى بيده لايكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم من يكلم «أي يجرح» في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك».

ويقول ايضا«اعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف» أخرجه الشيخان وابوداود وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قيل: يارسول الله مايعدل الجهاد فى سبيل الله؟ قال «لاتستطيعونه» فاعادوا عليه مرتين او ثلاثة كل ذلك يقول: «لاتستطيعونه» ثم قال: «مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لايفتر من صيام ولاصلاة حتى يرجع المجاهد» أخرجه الستة الا أبوداود.

وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ :«ألا اخبركم بخير الناس وشر الناس إن من خير الناس رجلا عمل فى سبيل الله على ظهر فرسه او ظهر بعيره او على قدمه حتى يأتيه الموت وان من شر الناس رجلا يقرأ كتاب الله تعالى لايرعوى بشىء منه» رواه النسائى.

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «عينان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله تعالى» رواه الترمذي.

وعن أبى عميرة رضى الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: «لأن أقتل فى سبيل الله أحب إليّ من أن يكون لى اهل المدر والوبر».

عن راشد بن سعد رضى الله عنه عن رجل من الصحابة ان رجلا قال:يارسول الله

مابال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد؟ فقال: «كفاه بيارقة السيوف على رأسه فتنة» أخرجه النسائى.

وعن فضل الانفاق فـى أمور الجهاد قال رسول اللهﷺ: «من أنفق فى سبيـل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف».

وعن أبى هـريرة رضى الله عـنه قال مر رجل من أصـحاب رسول اللهﷺ بشعـب فيه عينين من ماء عذب فأعجبته فقال: لو اعتـزلت الناس فاقمت في هذا الشعب فذكر ذلك لرسول اللهﷺ فـقال: « لاتفعل فـإن مقام أحدكم فـي سبيل الله أفضـل من صلاته في بـيته سبعين عاما، الا تحـبون أن يغفر الله لكم ويدخـلكم الجنة، اغزوا فى سبيل الـله، من قاتل فى سبيل الله نواق ناقة وجبت له الجنة» رواه الترمذى.

وعن المقدام بن معد يكرب قال: رسول اللهﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى أول دفقـه ويرى مقعـده من الجنة ويـجار من عذاب الـقبر، ويأمـن من الفزع الأكـبر ويوضع على رأسه تاج الوقـار الياقوتة منه خير من الدنيا ومافيهـا، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه»رواه الترمذى وابن ماجة.

وعن عثمان بن عفان رضـى الله عنه عن النبىﷺ «من رابط ليلة فى سبـيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها» رواه ابن ماجة.

وعن انس عن ابية رضى الله عـنهما عن النبىﷺقال: «لان أشيع مجـاهدا فى سبيل الله فاكففه على رحله غدوة أو روحة احب الىّ من الدنيا ومافيها»رواه ابن ماجة.

وعن ابى الدرداء قال: قال رسول اللهﷺ:«يشفع الشهـيد فى سبعين من أهل بيته» رواه ابو داود.

وهكذا فإن الجهاد منزلة عظيمة وهو طـريق الفوز فى الدنيا والآخرة، لدرجة انه حتى المتصوفة المنقطعين الى العبادة كانوا لايتـركون الجهاد بل يحرصون عليه وكذلك العلماء الذين وهبوا حياتهم للعلم والتعليم، فقد كان عبدالله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعا فى أكثر أوقاته بالجهـاد وكان عبدالواحد بن زيد الصوفى الزاهد يجـاهد دائما، وكذلك كان شقيق البلخى شيـخ الصوفية يحمل نفسه وتلامذته على الجهـاد وكان البدر العينى شارح البخارى الفقيه المحـدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة ويحج سنـة وكان القاضى أسدبن الفرات المالكى اميرا للبحر فى وقته، وكان الامام الشافعى يرمى عشرة ولايخطىء.

الفصل الثالث

طريق التهلكة وطريق النجاة
الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر

في محاولة قديمة جديدة، يحاول المشككـون والذين فى قلوبهم مرض ان يثيروا عددا من الشبهات حول الجهاد بـهدف صرف المسلمين عنه او تفسيره تفسيـرا ناقصا يقلل من فاعليته، وهناك العديد من الشبهات فى هـذا الاطار ولكنها شبهات ضعيفة لاتصمد امام الحجة القرآنـية والنبوية الواضحة واجمـاع العلماء. فيقولون مثـلا أن الاسلام دين دفاعى وقد رأينا من خلال النصوص السابقة ان الاصـل فى الجهاد هو الغزو وهو فى هذه الحالة فرض كفاية وأن الاستـثناء هو الدفاع ويصبح الجهاد فى هـذه الحالة فرض عين، وسوف نتعرض لهذه النقطة بالتفصيل ان شاء الله فى فصل مستقل عن أهداف الجهاد وغاياته.

وفى هذا الاطار ذاته يـقول بعض المشككين تفسيـرا لقوله تعالى: «ولا تلقـوا بأيديكم إلى التهلكة» أنها دعوة للتعقل والاعـتدال والانضباط وغيرها وأن الجهاد يؤدى الى إهمال الزراعة والـصناعة وضيـاع المال وغيرها وفى الحـقيقة فإن هـؤلاء إما أنهم لم يـقرأوالآية بكاملهـا وإما أنهم لم يطلعوا عـلى تفسيرها الصحيـح واما انهم مرضى بقلوبـهم والعياذ بالله فـالآية القرآنية تقـول «وأنفقوا فى سبيـل الله ولاتلقوا بـأيديكم الى التهـلكة» سورة البقرة الآية ١٩٥ وبالتالى فلا علاقة لهذه الآية بمسألة التعقل او غيرها، ،ومعناها الصحيح أن الانفاق فـى سبيل الله هـو الطريق لتجـنب التهلكـة لأن هذا الانفاق يؤدى الى تـوفير حاجات المجاهديـن من المؤن والمعدات وبالتالـى يجعل المسلمين فـى حالة قوة تحول دون هلاكهم على يد عـدوهم، ولعل ماروا الترمذى فى هذا الصدد يؤكد هـذا المعنى ويقطع دابر المشككين وأصحاب الشبهات.

«عن ابى عـمران قال: كنـا بمدينة الروم فـأخرجوا الينـا صفا عظـيما من الـروم فخرج اليهم من المسلمين مـثلهم واكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعـلى الجماعة فضالة بن عبيد فـحمل رجل من المسلـمين على صف الروم حتى دخـل بينهم فصاح الـناس وقالوا سبحان الله يلقى بيده الى التهلكة فقام أبو ايوب الانصارى فقال: «ايها الناس أنتم تأولون هذه الآية هذا التأويل وإنما نزلت فينا معشر الانصار لما أعز الله الاسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبـعض سرا دون رسول اللهﷺ أن أموالنا قد ضاعت وأن اللـه تعالى اعز الاسلام، وكثر ناصروه فلو أقمنا فى أموالنا وأصلحنا ماضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه مايرد

علينا ماقلناه ﴿ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ وكانت التهلكة الاقامة على الاموال وتركنا الغزو» فما زال ابو أيوب شاخصا فى سبيل الله حتي دفن بأرض الروم»رواه الترمذى.

إذن فالتهلكة هى ترك الغزو .

وعلى أى حال فإن هناك الكثير من الآثار التى تحبب إنفاق الأموال فى سبيل إعداد العدة للجهاد، بل وتجعل الجهاد بالمال كالجهاد بالنفس بل احيانا تتقدم كلمة الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس فى النصوص القرآنية مثل قوله تعالى ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾.

وفى الحديث الشريف«من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا فى سبيل الله بخير فقد غزا» رواه البخارى ومسلم وأبوداود والترمذي.

وكذلك قوله ﷺ «من انفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف»رواه الترمذى والنسائى.

❊ ❊ ❊

ومن الشبهات التى يثيرها المشككون ومرضى القلوب فى محاولة للتقليل من قيمة الجهاد وصرف المسلمين عنه استدلالهم بما يروي «رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الاكبر قالوا ومالجهاد الأكبر قال جهاد القلب او جهاد النفس» على أن هناك جهاد اكبر وهو جهاد النفس وأنه افضل من الجهاد الاصغر وهو قتال الكفار والمشركين لإعلاء كلمة الله تعالى ويرى الكثير من العلماء:«هذه الرواية ليست بحديث على الصحيح، قال أمير المؤمنين فى الحديث الحافظ بن حجر فى تسديد القوس هو مشهور على الالسنة وهو من كلام ابراهيم بن عيلة، وقال العراقى فى تخريج احاديث الاحياء »رواه البيهقى بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب فى تاريخه عن جابر».

حتى لو صح هذا القول فى أنه حديث عن رسول الله ﷺ فيجب أن يفهم فى اطار باقى النصوص القرآنية والنبوية وفى إطار الظروف التى قيل فيها، ونرى والله أعلم أنه لو صح لكان معناه التعبئة المستمرة وإخضاع النفس للتدريب والاستعداد واليقظة الدائمة

وشحذها بالعمل الصالح حتى إذا دعا داعي الجهاد لم تتأخر النفس عن التلبية والخروج للقتال في سبيل الله تعالى إذن لو صح هذا القول ولو صحت تلك الرواية لكان معنى الجهاد الأكبر هو التعبئة، التعبئة النفسية والمعنوية والايمانية والجسدية وتكون هناك حالة استعداد دائم للخروج للقتال في سبيل الله وعدم التأخر لحظة واحدة وعدم التردد في ذلك، وبديهي أن جهاد النفس يجعلها مستعدة للموت في سبيل الله، أما اذا ركن البعض للقعود بدعوى الاهتمام بجهاد نفسه فانه يكون كاذبا لأنه لو جاهد نفسه حقيقة لكانت سريعة الاستجابة للخروج للقتال في أية لحظة، وخلاصة القول أنه لو صحت تلك الرواية فإن الجهاد الأكبر يعني التعبئة لأن التعبئة والاستعداد للقتال واستمرار اليقظة أصعب طبعا من القتال ذاته.

***

ويجب أن نذكر هنا أن هناك أمور تلحق بباب الجهاد منها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لقول الرسول ﷺ «إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» ولكننا نرى أنها من الملحقات وليست من أصل معنى الجهاد، لأن كل النصوص والآثار تدل على أن الجهاد هو قتال الكفار والمشركين في سبيل الله، وأنه لا شيء يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين الا أن يقتل ويقتل في سبيل الله.

الفصل الرابع

جهاد المرأة المسلمة

للمرأة المسلمة دور هام في الكيان الاسلامي المجاهد، فهي الأم التي ترعى الأبناء وتربيهم على الايمان وحب الاستشهاد والاستعداد الدائم للجهاد، ثم هي تدفعهم دفعا وتحرضهم تحريضا على الجهاد، وهي الزوجة الصالحة التي تخلف زوجها إذا ماخرج الى الجهاد في أهله وبيته بالخير والمعروف، ثم هي التي تصبر وتحتسب عند فقد ابنها أو زوجها أو أبيها أو أخيها في احدى المعارك،، وهي أيضا يمكن أن تقوم بأمور التمريض والامداد والتموين وغيرها للمجاهدين، ولكنها فوق هذا يمكن أن تجاهد بنفسها وبمالها بمعنى أنها يمكن أن تحمل السلاح في سبيل الله وتقاتل وتقتل وتقتل وهناك الكثير من النماذج والأمثلة على المرأة المسلمة التي خرجت بنفسها للقتال فحملت السلاح ودخلت في المعمعة.

وقد أوردنا فيما سبق أن العلماء قرروا أن الأصل في الجهاد هو الغزو في سبيل الله والهجوم على بلاد الكفار وقتالهم ونشر كلمة الله وجعل كلمة الله هي العليا، وهذا فرض كفاية يمكن أن يقوم به الرجال عن النساء ولكن في حالة الاستثناء، وهي الحالة التي تكون فيها أراضي المسلمين محتلة بالكفار فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة بل إن على المرأة المسلمة في هذه الحالة أن تخرج للجهاد بدون اذن زوجها، أي سواء أذن لها أم لم يأذن لأن الجهاد هنا فرض عين عليها.

والأمثلة من التاريخ القديم والحديث كثيرة في شأن المرأة التي تقاتل في سبيل الله وتحمل السلاح زودا عن هذا الدين الحنيف في اطار فرض الكفاية وفرض العين معاً وفي كتاب امتاع الأسماع للمقريزي قالت أم عمارة تحكي عن نفسها «وأقبل الرجل الذي ضرب ابني فقال رسول الله ﷺ:«هذا ضارب ابنك ، قالت فاعترض له فاضرب ساقه فبرك، قالت فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم حتى رأيت نواجذه، وقال استقدت «ثأرت» يا أم عمارة، ثم اقبلنا نحوه بالسلاح حتى أتينا على نفسه فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي أظفرك وأقر عينك من عدوك وأراك ثأرك بعينك».

وتروي أم عمارة أيضا «قد رأيتني وقد انكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي الا في نفير لايتمون عشرة وأنا وأبناي وزوجي بين يديه ندب عنه والناس يمرون به منهزمين، ورآني لا ترس معي فرأى رجلا موليا معه ترس فقال لصاحب الترس، ألق ترسك الى

من يقاتل فألقى ترسه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله ﷺ، فيقبل رجل على فرس فضربني وتترست له، فلم يصنع سيفه شيئا ودلى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي ﷺ يصيح يا ابن أم عمارة أمك قالت فعاونني عليه حتى أوردته سقوبه «أى قتلته».

وفى رواية عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع تقول «دخلت عليها ـ أى على أم عمارة ـ فقلت حدثينى خبرك يوم أحد، قالت خرجت أول النهار الى أحد وأنا أنظر مايصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء، فانتهيت الى رسول الله ﷺ وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله ﷺ فجعلت أبا شر القتال وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف وأرمى بالقوس حتى خلصت إلى الجراح، قالت فرأيت على عاتقها جرحا غور أجوف، فقلت: يا أم عمارة من أصابك هذا قالت أقبل على ابن قميئة وقد ولى الناس عن رسول الله ﷺ وهو يصيح دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربنى هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان. وفى الطبقات الكبرى لابن سعد ٨/ ٤١٣ كان ضمرة بن سعيد المازنى يحدث عن جدته وكانت قد شهدت أحدا تسقى الماء قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم، خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال وأنها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا.

وفى الرحيق المختوم للماركفورى ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ أن أم الفضل ضربت ابا لهب بعمود من عمد المنزل فى رأسه فأصابته وذلك دفاعا عن أبى رافع عندما اعتدى عليه أبو لهب فى منزل العباس عقب موقعة بدر وقد مات أبولهب متأثرا بهذا الجرح.

وفى السيرة النبوية لابن هشام أن صفية بنت عبدالمطلب كانت فى أحد الحصون فى معركة الخندق فمر بهم أحد اليهود وأخذ يطوف بالحصن فخافت صفية أن يدل اليهودى عليهم فقامت اليه وقد حملت عمودا ونزلت من الحصن وضربته بالعمود حتي قتلته.

***

وفى الواقع فإن قيام المرأة المسلمة بالجهاد فى اطار فرض الكفاية أو فرض العين لم يقتصر على صدر الاسلام بل امتد ليشمل جميع العصور والأزمنة والأمكنة، فالمرأة الجزائرية شاركت بالسلاح فى المقاومة ضد الاحتلال الفرنسى مثل لا لا فاطمة التى قادت احدى ثورات الشعب الجزائرى ضد الاحتلال الفرنسى، كما سجلت يوميات ثورة التحرير الكبرى فى الجزائر ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢ مشاركة الكثير من النساء فى القتال بصورة مباشرة، والأمر ذاته حدث فى المقاومة الفلسطينية واللبنانية.

الفصل الخامس

النبى المجاهد [ﷺ]

أولى النبى ﷺ الجهاد اهتماما كبيرا. بل نكاد نرى أن الجهاد كان الشاغل الأكبر للرسول ﷺ خاصة بعد هجرته الى المدينة وحتى موته، وكان اهتمام الرسول ﷺ بالجهاد يشمل التعبئة المستمرة للمسلمين وجعلهم فى حالة يقظة مستمرة، وترغيبهم فى الاستشهاد والاهتمام بتوحيد صفوفهم والقضاء أولا بأول على المؤامرات التى يديرها المنافقون لشق الصف الاسلامى، وكذلك فى شراء السلاح والخيل وغيرها، وكذا فى إرسال السرايا الصغيرة والجيوش الكبيرة بصورة مستمرة لم تنقطع أبدا الى كل مكان فى الجزيرة العربية بل وخارج الجزيرة العربية، بل وحتى فى غيبوبة مرض الموت كان الرسول ﷺ كلما أفاق سأل عن جيش أسامة بن زيد هل تم خروجه أم لا، وإذا ما تتبعنا المعارك والغزوات والسرايا المشهورة فى العشر سنوات التي قضاها فى المدينة نجدها من الكثرة والتنوع بحيث أنها غطت كل تلك المساحة الزمنية وغطت أيضا كل مكان فى الجزيرة العربية وفى خارج الجزيرة العربية فى الشام والعراق، ونلاحظ أيضا أنها كلها كانت خارج المدينة المنورة ماعدا غزوة الخندق مما يدل على أن الأصل فى الجهاد هو الغزو والخروج وليس الدفاع.

كان الرسول ﷺ قد أخذ البيعة من ممثلى المدينة المنورة على الحرب فى بيعة العقبة الثانية وهذه البيعة تسمى بيعة الحرب أيضا، أى أنه كان يعد العدة للجهاد والحرب حتى قبل أن يدخل المدينة ويقيم فيها المجتمع الاسلامى الأول.

ولقد بدأت السرايا والغزوات والمعارك بعد اثنى عشر شهرا فقط من هجرة الرسول ﷺ الى المدينة، وقد قضى الرسول تلك الشهور فى اعداد المجتمع الاسلامى فى المدينة لما ينتظره من الجهاد والغزو والقتال وكانت أول الغزوات هي غزوة «الابواء» على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه الى المدينة ثم تتالت الغزوات والسرايا والمعارك ونذكر منها سرية عبيدة بن الحارث، ثم سرية حمزة الى سيف البحر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة ثم سرية سعد بن أبى وقاص ثم غزوة سنوان وهى غزوة بدر الأولى ثم سرية عبدالله بن جحش ثم غزوة بدر الكبرى ثم غزوة بنى سليم بالكدر ثم غزوة السويق ثم غزوة ذى أمر ثم غزوة الفرع من بحران ثم غزوة بنى فينقاع ثم سرية زيدبن حارثة إلى القردة من

مياه نجد، ثم غزوة أحد ثم غزوة خمراء الأسد ثم يـوم الرجيع ثم غزوة بئر مؤنة ثم غزوة بني الـنضير ثـم غزوة ذات الرقاع ثـم غزوة بدر الآخرة ثـم غزوة دومة الجنـدل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قـريظة، ثم غزوة بنى لحيان ثم غزوة ذى قرد ثم غـزوة بنى المصطلق ثم الخروج الى الحـديبية ثم غزوة خيبر ثم غزوة مؤته الى الـشام ثم فتح مكة ثـم معركة حنين ثم غزوة تبوك لـغزو الروم ثم سرية خالد بن الوليد الى اكـيدر دومة ثم غزوة خالد بن الوليد الى بنى الحارث ثم بعث أسامة الى أرض فلسطين.

وهكذا فـإن المسلمين فى حـياة الرسول لم ينـقطعوا قط عـن الغزو والقتال والـسرايا والبعوث، بل نكاد تقول انه لم يمر يوم على المسلـمين منذ العام الثاني للهجرة ولم يكونوا أو بعضهـم فى سرية أو غزوة أو معركة كـبرى مع قوى الشرك أو الكفـر داخل الجزيرة العربية وخارجها.

ولعله مـن المفيد هنا أن نـذكر أمثلة من شـجاعة الرسولﷺ النـادرة أو كفاءته القتـالية الفذة وخاصة فى اللحظات الحرجة من المعارك مثل معركة أحد ومعركة حنين.

ففى معركة أحد، وعندما مال الميزان العسكرى لصالح قريش وكاد المسلمون ينهزمون هزيمة منكرة، كان للموقف الشجاع والقتال الباسل الذى قام به الرسول ﷺ أبلغ الأثر فى تقلـيل حجم الـهزيمة وتحقيـق التماسـك لجيش المسلـمين، ذلك أن الرسـول ﷺ كان فى مفرزة صغيرة من المقاتلين المسلمين «حوالى تسعة» عندما وجد فرسان قريش بقيادة

خالد بن الولـيد قد طوقت جيش المسلمـين من الخلف بعد أن تخلى الرمـاة المسلمين عن مواقعهم التى كان الرسول ﷺ قد أمرهـم بعدم تركها مهما كان الأمر وكان معنى هذا أن الجيـش الاسلامـى فى خـطر شديـد، وكان أمـام الرسـول ﷺ طريقـان فإمـا أن ينـجو وأصحابه التسعة الى مـلجأ مأمون واما أن يثبت فى مكانه وينادى المسلـمين ليلتفوا حوله وفى ذلك بالطبع خطر على حياته لأن المشركـين سيسمعون صوته ويصلـون اليه قبل أن يصل الـيه المسلمون، واخـتار الرسول ﷺ بالطـبع الطريق الـثانى ووقف فى مكـانه ونادى على المسلمين والتف المشركون حوله فأخذ الرسول ومن معه يقاتلون قتالا شديدا تبدت فيه روح التفانى والتضـحية والشجاعة ومن هؤلاء النفر من الصحابـة وتبدت فيه شجاعة الرسولﷺ وكـفاءته القتـالية العالـية، واستمـر ضغط المشركـين على الرسول ومـن معه

ولكن هذا لم يزد الرسول ومن معه الا شجاعة وتضحية واستمر الرسول يقاتل ومن معه قتال الأبطال حتى استطاع أن يشق فى النهاية طريقا بين المشركين ويلتحم بجيش المسلمين فيعرف المسلمون أنه مازال حيا وترتفع روحهم المعنوية ويتحقق التماسك والانسحاب المنظم للجيش الاسلامى ولولا ذلك الموقف من الرسول ﷺ ومن معه لتبدد جيش المسلمين ولكانت الهزيمة مروعة.

وفى موقعة حنين وحينما اندفع جيش هوازن وباغت المسلمين ، فقد جيش المسلمين توازنه ولاذ الجميع بالفرار ماعدا رسول الله ﷺ وعدد قليل من أصحابه وكانوا بضعة عشر رجلا، ووقف الرسول شامخا كالطود صامدا كالجبال يقاتل ومن معه من الألوف من الرجال، وينادى على المسلمين الذين تفرقوا فى كل اتجاه يا أصحاب سورة البقرة يامعشر الأنصار، يا أصحاب السمرة حتى تجمع جيش المسلمين من جديد حول النبى الذى كان يقاتل وهو ينشد

أنا النبى لا كذب   أنا بن عبدالمطلب

واستمر تجمع المسلمين حول الرسول الصامد حتى استطاع جيش المسلمين أن يهزم الكافرين هزيمة منكرة، وهكذا استطاع الرسول بشجاعته وفدائيته أن يحول الهزيمة والفرار الى نصر كبير. واذا تركنا هذه المواقف لنلمح موقفا آخرا فى معركة الخندق، نرى أن الرسول ﷺ كان يشارك المسلمين في العمل وكان يشاركهم فى الجوع ولا ينفرد عنهم بطعام أو شراب. قال أبو طلحة شكونا الى رسول الله ﷺ الجوع فرفعا عن بطوننا عن حجر فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين» رواه البخارى .

الفصل السادس

جدلية الجهاد، الوعى، التقـــوى، النهضـــة

إذا تأملنا قول الله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ سورة العنكبوت الآية ٦٩. نجد أن هناك علاقة أكيدة بين القيام بواجب الجهاد. وهو الغزو والهجوم لاعلاء كلمة الله. وبين وعد الله تعالى لهؤلاء المجاهدين بأن يهديهم سبله، أن يهديهم الى الوعى والتقوى والنهضة والفوز فى الدنيا والآخرة.

ويمكننا أن نقول أن هناك علاقة جدلية بين الجهاد والوعى، فالجهاد فى سبيل الله يفجر الوعى، والوعى يؤدى الى اختيار طريق الجهاد. فمن أراد امتلاك الوعى فليجاهد ومن أراد أن يجاهد فليمتلك الوعى. فالجهاد نوع من الاحتكاك بقوة مع الاخرين، ويمكن للانسان أن يكتشف الكثير من الحقائق والسنن من خلال الاحتكاك والغزو والهجوم، لأنه أولا سفر فى الأرض، وهو ثانيا احتكاك باناس آخرين وهذا طريق لاشك فيه للوعى، ثم هو طاعة لله وهذا طريق يفتح الله على المجاهد أسباب الفهم والوعى ودقة التحليل وشمولية المعرفة ثم ان حاجات المجاهد تستدعى الحاجة الى الاختراع والابتكار، ومن المعروف ان الحروب كانت سببا فى كثير من المخترعات العلمية وهناك أيضا علاقة جدلية بين الجهاد والتقوى، لأن الجهاد تحقيق لأمر الله وهذا أول نوع من التقوى، ثم أنه يضع النفس والمال فى محك خطير فالانسان الذى هو مستعد للتضحية بالنفس والمال ومعرض للموت فى أى لحظة يشتد خوفه من الله وحبه لدينه وبالتالى يزيد حرصه على طاعة الله تعالى والاقلاع عن المعصية.

ثم إن الاقلاع عن المعصية والاكثار من الطاعات تعين الانسان على قهر نفسه وعدم التردد فى الخروج للجهاد ودفع المال فى سبيل الله وكذا الشجاعة فى المواجهة وحب الموت وعدم الجبن وبالتالى فالتقوى طريق الى الجهاد.

ثم ان التقوى ذاتها طريق الى الوعى والعلم والمعرفة، وليس أدل على ذلك من شكوى الامام الشافعى لمعلمه سوء الحفظ ونصحه المعلم بترك المعاصى إذا أراد ان يتخلص من سوء الحفظ وهى حكاية مشهورة عن الامام الشافعى.

والجهاد طريق الى النهضة والحضارة والتقدم العلمى والعملى، لأن الجهاد أولا يحقق

للانسان التوازن النفسى، لأنه يكون فى حالة انسجام مع الله تعالى ومطيعا لفروضه وهذا التوازن النفسى شرط ضرورى من شروط النهضة، والجهاد ثانيا طريق لزيادة رقعة الاسلام الجغرافية والسكانية أى زيادة المعطيات الحضارية كما وكيفا وهذا طريق للنهضة والحضارة أيضا، والجهاد كما قلنا طريق للوعى والعلم والخبرة والمعرفة وهذا أيضا شروط من شروط النهضة، والجهاد هو أحد أشكال الطاعة والتقوى وهو يزيد من قوة وكثافة التقوى بالطبع تدفع الانسان للعمل الجاد على كل مستوى وهو أيضا شرط من شروط النهضة.

إذن فالجهاد طريق الى النهضة والحضارة، وإذا تتبعنا المنحنى الحضارى الاسلامى فى كل مستوياته العلمية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وجدنا أن الأمة كانت دائما فى حالة صعود حضارى طالما كانت فى حالة غزو وهجوم وأنها بدأت فى طريق الانحطاط الحضارى عندما تخلت عن واجب الغزو والهجوم واكتفت بالدفاع ثم انهارت حضاريا على كل مستوى عندما تخلت عن الدفاع أيضا وبالتالى فإنه لتحقيق النهضة فإن الجهاد شرط أساسى من شروطها ومن الأمثلة الفريدة فى هذا المضمار مثلا أن المقاومة الشعبية الاسلامية فى مصر عندما دخلت فى جهاد مع الفرنسيين إبان الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨ ـ ١٨١٠ استطاعت أن تصنع المدافع والبارود خلال ثورة القاهرة الثانية، أى أن الثورة فجرت ثورة صناعية وتقدم تكنولوجى، وهذا دليل على أن الجهاد طريق الى الثورة الصناعية وطريق الى النهضة عموما.

والتخلى عن الجهاد هو طريق الى الانحطاط والذل والتراجع الحضارى وهذا حالنا يثبت ذلك، فكلما تخلينا عن الجهاد وقعدنا عنه نتخلف حضاريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا بل ونصبح أذلاء مستضعفين تجاه الهيمنة الأوروبية والأمريكية ـ وخاضعين لنفوذهم السياسى والعسكرى والاقتصادى فضلا عن الثقافى.

وعلينا الآن أن نتأمل حديث رسول الله ﷺ الذى يقول «إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لاينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم». رواه أحمد وأبوداود وصححه الحاكم.

وهذا الحديث واضح الدلالة فى أن ترك الجهاد يورث الذل أى يورث الخضوع للآخرين، ويورث الانهيار الحضارى فى كل مستوياته، لأن كلمة الذل شاملة تعنى الانحطاط السياسى والاقتصادى والعسكرى والحضارى، وأن الطريق الى نزع هذا الذل أى لتحقيق النهضة والاستقلال والابداع الحضارى هو القيام بواجب الجهاد.

اذا فالجهاد هو أحد أهم شروط النهضة، لأن الجهاد يرفع مستوى التقوى والوعى والمعرفة وبديهى أن المجاهد شخص إيجابى، والتقى شخص حريص على أداء عمله باتقان وأمانة وكلها شروط لازمة للنهضة.

إذن فهناك علاقة جدلية بين الجهاد، والوعى، التقوى، النهضة وكلها أمور شديدة الارتباط ببعضها البعض، وخلاصة القول أن المسلم لايكون فى حالة ابداع حضارى الا إذا كان قائما بواجب الجهاد، بل أن الأمة الاسلامية لم تتقدم حضاريا ولم تحقق حضارتها ونهضتها الشامخة الا فى عصور ازدهار الجهاد والغزو والقتال فى سبيل الله والعكس صحيح تماما.

وعلينا أن نتأمل الآية القرآنية التى تقول «كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون» سورة البقرة الآية ٢١٦ وهذه الآية تقول أن الجهاد خير، ولاشك فى ذلك فهو خيز على المستوى الشخصى، لأن المجاهد يحقق رضا الله تعالى ثم يحقق دخول الجنة ثم يحقق لنفسه التوازن النفسى والايجابية والتقوى والوعى والغنائم، وعلى المستوى الجماعى فإن الجهاد يحقق العزة والنصر والتقدم الحضارى والسيادة والنهضة.

الفصل السابع

الجهاد ماض إلى يوم القيامة

منذ أن ظهر الاسلام وحتى اليوم والى أن تقوم الساعة سيظل الجهاد ماض مصداقا لما جاء في الحديث الشريف «الجهاد ماض الى يوم القيامة...» ولعل هذه النبوءة النبوية تبطل دعوى هؤلاء الذين يريدون أن يحذفوا سلوك الجهاد بل وكلمة الجهاد من القاموس السياسى أو الشرعى لأمتنا، لأنه سواء حذفوها أو لم يحذفوها وسواء جاهدوا أو قعدوا فان الجهاد سيمضى الى يوم القيامة بهم أو بغيرهم.

وفى الحقيقة فإن الجهاد والقتال سمة لازمة، لازمت الأمة الاسلامية فى حياة النبى ﷺ وفي حياة الخلفاء الراشدين ثم إبان الخلافة الأموية والعباسية ثم العثمانية وحتى بعد سقوط الخلافة الاسلامية استمر الجهاد على يد الزعماء المجاهدين الذين قادوا حركات التحرر الوطنى الاسلامى ضد الاستعمار وسيظل الجهاد ماضيا الى يوم القيامة ان شاء الله لأن الأرض لم ولن تخلو من المسلمين المتمسكين بفروض الدين وكذلك لم ولن تخلو من أتباع الشيطان من الكفار والمشركين وبالتالى سيظل الصراع بين الحق والباطل مابقيت الدنيا، وحتى لو أسلمت الكرة الأرضية كلها فإن علينا أن نجاهد فى غيرها من الكواكب ولا نتوقف عن الجهاد أبدا لأن الجهاد سنة من سنن الكون الثابتة التى تفسد الحياة بدونها ويهتز نظام الكون إذا تعطلت.

واذا كنا قد تعرضنا للمعارك والغزوات والسرايا فى حياة الرسول ﷺ فى فصل سابق فإن تلك المعارك لم تنته بل استمرت بعده، فقد خاض المسلمون فى حياة الخلفاء الراشدين المعارك ضد المرتدين ثم ضد الفرس والروم وتم فتح العراق والشام ومصر وغيرها ، وحتى بعد انتهاء الخلافة الراشدة استمر المسلمون يغزون فى سبيل الله ويقاتلون لنشر دين الله فى كل الأرض فى أفريقيا والهند والصين ومع الدولة البيزنطية حتى وصل الاسلام الى الأندلس غربا والى الصين والهند وايران وأفغانستان وأندونيسيا وسيبيريا وغيرها شمالا وشرقا ثم خاض المسلمون المعارك ضد الحملات الصليبية والتترية فى الشرق وضد أوروبا فى الشمال والغرب، بل أن الحملات الصليبية على المغرب العربى استمرت قبل فتح الأندلس وأثناء الحكم الاسلامى للأندلس وبعد انتهاء الحكم الاسلامى للاندلس حتى لقد سماها المؤرخون حرب الألف عام، وحتى بعد

سقوط الخلافة العباسية ظهرت الخلافة العثمانية التى خاضت المعارك من أجل نشر الاسلام فى أوروبا فوصلت الى أسوار فيينا وروما فضلا عن فتح القسطنطينية، وبعد سقوط الخلافة العثمانية وقبل سقوطها بقليل أى فى أيامها الأخيرة ، تعرضت بلاد العالم الاسلامى للاحتلال على يد أوروبا الصليبية، ولكن المسلمين الذين فقدوا الخلافة وأصبحوا ممزقين لم يكفوا عن الجهاد وانخرطوا فى عمليات المقاومة الاسلامية المسلحة ضد الاحتلال الأوروبى فى كل مكان من العالم الاسلامى، ومازال المسلمون القابضون على دينهم يجاهدون حتى اليوم ضد الاحتلال الصهيونى لفلسطين وضد الهيمنة الأمريكية والأوروبية، ومازالت الأقليات الاسلامية فى أكثر من مكان بالعالم تقاتل من أجل حقوقها المهضومة وسيظل الجهاد إن شاء الله ماضيا الى يوم القيامة.

الفصل الثامن

أعداؤنا.. اليوم وغدا

الجهاد فى أصلـه كما قلنا هو قتال وغـزو الكفار والمشركين فى كل زمـان ومكان على الأرض أو حتى فى الكواكب الأخرى إن كان فيها حياة عاقلة، وذلك بهدف القضاء على علاقات الاستـكبار التى تحول بـين الناس وبين حرية الاختـيار، فالجهاد فى أصـله هجوم وهو فـى هذه الحـالة فرض كـفايـة، اذا فالواجـب الشـرعى علـى المسـلمين أن يـقاتـلوا الملحدين، الوثنيين، النصارى، اليهود والموالين لأحد هؤلاء أولهم جميعا.

وبالطبع إذا أمكن قتال هؤلاء جميعا والقيام بواجب الجهاد ضدهم فهذا أمر حسن أما اذا كانت ظروف المسـلمين لا تسمح بذلك، مثـل الحالة التى نحن فيهـا الآن. فإنه يجب قتال الكفار والمشركين الـذين يحتلون بلاد المسلمين مثلا أو الذين يتـدخلون فى شئونهم أو الذين يفرضون عليـهم أنظمة استبدادية واستكبارية تحول دون المسلمين ودون قيامهم بواجبهم.

واذا نظرنا الى أوضاع العـالم حاليا، وجدنا أن هناك كفارا ومشركـين منهم الملحدون ومنهم الوثنيون ومنهم النصارى، واليهود وغيرهم وهؤلاء جميعا يجب قتالهم ولكننا نجد فى الوقت نـفسه أن العدو المباشر لـلمسلمين هم اليـهود والنصارى لأن اليهود يـحتلون بعض بلاد المسلـمين، بل من البلاد المقدسة والمبـاركة وهى فلسطين ويسعوا لـلمزيد من احتـلال الأراضى من الـنيل الـى الفرات، ويمـارسون كـافة أشكـال الفسـاد والقهـر تجاه المسلمين داخـل فلسطين وخارجها أيضا، بـل ويتآمرون على الشعوب الاسـلامية بهدف استمـرار تخلفهـا وتفككهـا وخضوعها لـلأنظمة المسـتبدة، ولذا فان أول الأعـداء الذين ينبغـى علينا جهادهـم الآن هم اليهود، وجهـاد اليهود اليوم وغدا واجـب شرعى وفرض عين على كل مسلم ومسلمة ، لأنهم يحتلون بلاد المسلمين ولأنهم يتآمرون على الاسلام والحضارة الاسلامية، وفى الحقيقة فإن اليهـود هم أعدى أعداء المسلمين فالقرآن الكريم يقول ﴿ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والنصارى والذين أشركوا﴾، ولقد خاض الرسول ﷺ وصحابته رضـوان الله عليهم جميعا المعارك الطـاحنة ضد اليهود فى بنى قريظة، بنى النضير، بنى فينقاع وخيبـر وغيرها حتى استطاع أن يستأصل شأنتهم ويبدد

شملهم، وظل اليهود فى حالة من الضعف والتشرذم منذ ذلك اليوم إلى أن ظهروا مرة أخرى فى بداية هذا القرن ليصبحوا مرة أخرى كيانا فاشيا يشكل أكبر الخطر على المسلمين بل ويحتل أجزاء عزيزة من بلادهم ولذا وجب قتالهم.

والقرآن الكريم قد تنبأ بهذا الأمر - وهو وقوع القتال بين المسلمين واليهود قبل قيام الساعة، حيث يقول الله تبارك وتعالى ﴿وقضينا إلى بنى إسرائيل لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم أعدنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ويتبروا ماعلوا تتبيرا، وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾.

وفى الحديث الشريف «لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقول الحجر والشجر يامسلم ياعبدالله هذا يهودى ورائى تعال فاقتله، الا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

إذا فاليهود بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هم أعداء اليوم وغدا وهم يجب قتالهم والجهاد ضدهم، وكل من يرى غير ذلك فانما هو يخالف الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث النبوية الصحيحة، ويخالف الواقع لأن دعوة السلام المزعومة مع الكيان الصهيونى دعوة مشبوهة فكيف يقوم سلام مع قوم احتلوا أرضنا وداسوا على مقدساتنا اللهم إلا إذا تخلينا عن ديننا ورفضنا تنفيذ آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية المطهرة والعياذ بالله.

وأعداؤنا المباشرين اليوم وغدا أيضا هم الغرب الصليبى الاستعمارى وهؤلاء الأعداء لم تنقطع المعارك معهم منذ فجر الاسلام وحتى اليوم بدءا من سرية مؤتة وغزو تبوك وبعث اسامة بن زيد فى حياة النبى وقبل وفاته ثم فى اليرموك وغيرها فى حياة الخلفاء الراشدين ثم من أجل تحرير الشام وشمال أفريقيا والأندلس فى عهد الدولة الأموية ثم

استمر هذا الصراع فى عهد الدولة العباسية فى الأندلس والشام وشمال أفريقيا وعلى مشارف أوروبا، وكذلك فى الصراع مع الحملات الصليبية على الشرق العربى ١٠٩٥: ١٢٩٨ وقبل ذلك وأثناء ذلك وبعد ذلك كان هناك صراع بين الأمة الاسلامية وبين الغرب الصليبى فى المغرب العربى وخاصة الجزائر لمدة ألف عام متصلة ولقد أطلق عليها مؤرخو المغرب العربى حرب الألف عام، وكذلك فى ذلك الصراع الطويل الذى خاضته الدول العثمانية دفاعا عن بلاد الاسلام ونشرا للإسلام فى أوروبا حتى فتحت القسطنطينية ١٤٥٣ على يد محمد الفاتح وحتى وصلت جيوش المسلمين من الأتراك إلى أسوار فيينا وروما.

وعقب سقوط الدولة العثمانية وكذا فى أيام ضعفها استمر ذلك الصراع من خلال هجوم استعمارى صليبى على معظم أقطار العالم الاسلامى حتى سقطت فى قبضة الاستعمار الأوروبى الصليبى، وقام المجاهدون بدور هام فى الدفاع عن بلاد الاسلام، وإذكاء نار المقاومة المسلحة التى لم تنقطع ضد الاستعمار فى كل مكان ونذكر من هؤلاء عبدالقادر الجزائرى، عبدالكريم الخطابى، الشيخ الثعالبى فى تونس وغيرهم كثير فى أندونيسيا والعراق والشام ومصر وأفريقيا بل وحتى فى بلاد التركستان والقوقاز وغيرها.

ومع بداية القرن العشرين حدث تحالف بين اليهود وبين أوروبا الصليبية أسفر عن دعم صليبى غربى كامل لقيام اسرائيل وتسليحها ودعمها بالمال والمهاجرين والتأييد الدولى ومازال هذا التحالف قائما حتى يومنا هذا.

وحتى بعد رحيل الاستعمار الصليبى القديم، مازالت أوروبا تمارس نفس الغزو لنا سواء بجيوشها المنتشرة فى كثير من بقاع العالم الاسلامى تحت مسميات عديدة أو من خلال إرساليات التبشير أو من خلال فرض التخلف والتفرقة علينا وعدم السماح لنا بامتلاك أى عناصر للقوة ويقف على رأس الاستعمار الصليبى حاليا الولايات المتحدة الأمريكية.

إذا فيجب الجهاد ضد اسرائيل، وضد أمريكا وضد أوروبا وهذا فرض عين على كل مسلم ومسلمة.

وفى هذا الاطار نجد أن أعداءنا مـن اليهود ومن الغرب الصليبى قـد نجحوا فى تجنيد العديد من المؤسـسات والأحزاب والقادة للعمل معـهم سواء بتنفيذ مخطـطاتهم أو قهر الشعوب والحيلولة دون الـقيام بواجب الجهاد أو بالترويج، للقيم الحـضارية الغربية ومن هؤلاء العـلمانيـين من يسار ويمـين، اشتراكيـين وليبرالـيين وشيوعـيين وكذلك الأنـظمة المستبدة التى تـقهر الشعوب ولا تسمح لها باخـتيار طريقها المستقل عن الـغرب الصليبى وكذلـك هؤلاء الذين يـدعون للاندمـاج فى حضار ة الـغرب أو التصـالح مع اسرائـيل وغيرهم.

وينـطبق علـى هؤلاء قول الـله تبارك وتـعالى فـى كتابه الـكريم ﴿يا أيـها الذين آمـنوا لاتتخذوا اليهود والنصـارى أولياء، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم مـنكم فإنه منهـم إن الله لايهدى القوم الظالمين﴾ سورة المائدة الآية ٥٠

وهذه الآية الـكريمة تنطبـق إنطباقا كامـلا على أحوالنا فـى هذا الزمان.. فهنـاك تحالف وموالاة بين اليهود والنصارى، وهو تحالف لـم يحدث الا منذ فترة قليلة «حوالى القرن».

لأنه كان هنـاك عداء واضطهاد من الـنصارى لليهـود طوال التاريخ ولـم يـحدث هذا التحالف الا فى العصر الحالى.

والآية أيضا تجـعل هؤلاء الذين يوالـون اليهود والنصـارى من المسلمين مـنهم أى من اليهود والنصارى.. ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾.

والآية تفرض على المسلمين عدم موالاة اليهـود والنصارى، وهذا هو الطريق الطبيعى الذى يجب اتباعه حاليا وفى مثل الأوضاع الدوليـة القائمة حاليا، فليس أمام المسلمين الا جهاد وقتال اليهود والنصارى.

إذا فالأعداء الـذين يجب أن يجـاهدهم المسلـمون حاليا هـم اليهود والنـصارى ومن والاهم.

الفصل التاسع

أهداف الجهاد وغايته

الغايـة العليا لـلمسلم هـى إرضاء الله تبارك وتـعالى، ثم غايـته دخول الجنة ثـم هناك غايات أخرى فى كل عمل، والجهاد يكون ارضاء لله تـعالى ثم للفوز بالجنة، ثم لنشر دين الله فى الأرض والقضاء على الفساد والطغيان والظلم والاستكبار فى كل مكان وزمان.

والجهاد لايكون الا فـى سبيل الله أما غيـر ذلك فلا يكون جهادا، اذا فلابـد من توافر النية فى الجهاد فى أنه فى سبيل الله، وليس للمغنم أو الذكر الحسن أو غيرها.

عن أبى مـوسى رضى اللـه عنه قال: سـئل رسول اللـه ﷺ عن الرجل يـقاتل شجـاعة ويقاتل حـمية ويقاتل ريـاء أى ذلك فى سبيل الـله، قال: «من قاتل لـتكون كلمة الـله هى العليا فهو فى سبيل الله» أخرجه الخمسة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال: يارسـول الله رجل يريد الجهاد فى سبيل الله وهو يـبغى عرضا من الدنـيا فقال: لا أجر له» فأعـادها عليه ثلاثا كـل ذلك يقول:« لا أجر له» أخرجه أبوداود.

والجهاد يكون من أجـل هداية الناس الى الاسلام، عن الحارث بن مـسلم بن الحارث عن أبيـه قال «بعثنا رسـول الله ﷺ فى سرية فـلما بلغـنا المغار استحـثثت فرسى فسـبقت أصحابى فتلقانى أهل الحى بالرنين فقلت لهم قولوا لا إله إلا الله تحرزوا فقالوها، فلامنى أصحابى وقالـوا حرمتنا الغنيـمة، فلما قدمنا عـلى رسول الله ﷺ أخبروه بالـذى صنعت فدعانى فـحسن لى ماصنعـت ثم قال لى الا أن الله تعـالى قد كتب لك بكـل إنسان كذا وكذا من الأجر وقال أما أنى سـأكتب لك بالوصاية بعدى ففعل وختـم عليه ودفعه الى» أخرجه أبوداود.

ويقول الله تعالى فـى كتابه الكريم ﴿الذين آمنوا يقاتلون فى سبـيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سـبيل الطاغوت فقاتلوا أوليـاء الشيطان إن كيد الشيطان كـان ضعيفا﴾ سورة النساء الآية ٧٦.

ويقول الله تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لاتكـون فتنة ويكون الدين كله لله﴾ سورة الأنفال الآية ٣٩ ويقول أيضا « وقاتـلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لـله» سورة البقرة الآية

١٩٣ إذا فمن أغراض الجهاد هو القضاء على الفتنة وجعل الدين كله لله، ومن أغراضه أيضا الدفاع عن المستضعفين وتخليصهم من أسباب الاستضعاف.

يقول الله تعالى ﴿وما لكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ سورة النساء الآية ٧٥.

ومن أهداف الجهاد إقامة الحجة على الناس يقول الله تعالى ﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس...﴾

والجهاد واجب على المسلمين ويجب أن يقوموا به فى كل مكان على وجه الأرض فهذا عقبة بن نافع يخوض بفرسه شاطىء المحيط الأطلسى حتى تسيخ قوائم فرسه فى مياهه ويقول «والله لو أعلم أن خلف هذا البحر أرضا لذهبت غازيا فى سبيل الله».

وربعى بن عامر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة حينما سألهم رستم قائد الفرس عن سبب غزوهم لبلاده سألهم كلا على حدة فكان جوابهم جميعا «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن جور الأديان الى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعتها...»

وإذا أضفنا الى تلك النصوص قوله تعالى: ﴿لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي....﴾

وكذلك قوله تعالى ﴿والذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور.﴾

وكذا قوله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ سورة القصص الآية ٨٣.

وقول الامام على كرم الله وجهه «لا تكن عبدا لغيرك وقد خلقك الله حرا» ثم قول الفاروق عمر رضى الله عنه «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

وإذا أضفنا تلك النصوص لبعضها ظهرت لنا ملامح منهج كامل لفهم غايات الجهاد وأهدافه، فالجهاد فى أصله هو الغزو والهجوم على الكافرين فى كل مكان وزمان ليس بهدف اكراههم على الاسلام ولكن بهدف تحرير الانسان ووضعه في موضع الاختيار الحر فيختار مايشاء من اسلام أو عدم اسلام دون اكراه.

ولكن مادام الأمر كذلك، فلماذا يحرص الاسلام على الغزو والهجوم على الكافرين، والرد على ذلك بسيط للغاية وهو أن النظم الكافرة نظم طاغوتية فى جوهرها تكره الناس على الكفر أو عبادة الحكام أو تقيم علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية ظالمة ينبغى على المسلمين القضاء عليها لأن تلك العلاقات تحول بين الانسان وبين حرية الاختيار، وصحيح أنه بمجرد تحقيق الاختيار الحر للانسان فانه يختار فى الغالب الاسلام، الا أن ذلك يحدث لسبب بسيط هو أن الاسلام دين الفطرة.

وبكلمة أخرى فإن الإنسان خلق على فطرة الاسلام، كما أن الكون والانسان نفسه يحتوى على الكثير من الآيات التى تقود الانسان حتما الى الايمان بالله والى اعتناق الاسلام دينا وذلك إذا كان هذا الإنسان غير خاضع لأى شكل من أشكال القهر والظلم.

ولأن القوى الشيطانية الطاغوتية تعرف ذلك فإنها تقيم من الأنظمة والعلاقات والقوانين مايحول دون ذلك فهى تقيم نظما سياسية استبدادية تقهر الناس ولا تعطيهم حرية التفكير والحوار، وهى تقيم نظما اقتصادية واجتماعية ظالمة بحيث تجعل الانسان غير حر فى اختياره تحت ضغط القهر الاقتصادى والاجتماعى، وهى تقيم علاقات اجتماعية شاذة وكذا تقدم أعلاما ودعاية فاسدة وتشيع الفساد الأخلاقى وكل ذلك من أجل ألا تسمح للانسان بالاختيار الحر، أو التعامل وفق الفطرة، أو التدبر فى آيات الكون والنفس.

ومهمة وهدف الجهاد وغايته هنا هو القضاء على كل هذه الأنظمة والعلاقات والقوانين الطاغوتية ووضع الانسان على طريق الاختيار الحر بلا قهر أو اكراه، وهنا نفهم قوله تعالى﴿ قاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ لأن النظم والعلاقات والقوانين

الطاغوتية بما تمثله من استبداد سياسى أو ظلم اقتصادى واجتماعى أو إعلام منحرف وموجه أو علاقات أخلاقية منحطة أو ولاء اجتماعى شاذ إنما هى نوع من الفتنة للانسان، أما قوله تعالى﴿ ويكون الدين كله لله﴾ فهذا أمر يتحقق تلقائيا لأن الانسان اذا ما ارتفع عنه سيف القهر والظلم والتوجه الاعلامى الفاسد والولاءات الاجتماعية الضيقة، أي إذا ما تحققت له حرية الاختيار فبديهى أنه يختار الفطرة أى يختار الاسلام فيكون الدين كله لله،وهذا يؤكد قول الله تعالى ﴿لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾ أي بعد تحقيق هدف الجهاد من ازالة كل المعوقات التى تحول بين الانسان وبين الاختيار الحر فان الرشد تبين من الغى وليس هناك اكراه وليختار كل انسان ماشاء من دين.

إذا فهدف الجهاد هو تحرير الانسان، تحريره من فتنة القهر السياسى والظلم الاقتصادي والولاء الاجتماعى الضيق، إذا فهو للقضاء على الفتنة ﴿قاتلوهم حتى لاتكون فتنة﴾ وهو لرفع أسباب الاستضعاف عن المستضعفين ﴿ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ وهو اذا لاقامة الحجة على الناس يجعلهم فى موقف الاختيار الحر ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم ولتكونوا شهداء على الناس﴾. وهو إذا لاخراج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا الى سعتها...» كما قال ربعي بن عامر ورفيقيه لرستم قائد الفرس.

وهو لتحقيق العدل فى الأرض والقضاء على الفساد فيها ﴿تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ وهو لإقامة نظام يسود فيه المعروف ويمتنع فيه المنكر ﴿الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

وهو ليس للمغنم بل للهداية وهو لاستعادة الانسان لحريته التى خلقه الله عليها متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وكذلك قول الامام على كرم الله وجهه «لا تكن عبدا لغيرك وقد خلقك الله حرا».

وهو فى النهاية لتحقيق حرية الاختيار ومنع ورفع الاكراه عن الناس ﴿لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾.

ومن خلال كل هذا فإن الجهاد فى أصله، وكما وضحت الآيات والأحاديث وأقوال العلماء هو حالة هجوم وغزو مستمر على الكفار لتحقيق التحرير الكامل للانسان من كل قهر وظلم ووضعه على طريق الاختيار الحر وهكذا نفهم قول عقبة بن نافع «والله لو أعلم أن خلف هذا البحر أرضا لذهبت غازيا فى سبيل الله».

* * *

وإذا كان هدف الجهاد فى الأصل هو الغزو والهجوم ، فما هو الشأن فى حالة تعرض بلاد المسلمين لاحتلال من قبل الكفار مثلا وبالتالى تحتاج للدفاع والذود عنها هل يدخل الدفاع هنا فى باب الجهاد؟ والاجابة نعم بكل تأكيد لأن الدفاع عن أرض المسلمين هنا يشمل الحفاظ على أرض تتحقق فيها حرية الاختيار أولا وهو محافظة على قاعدة للغزو والهجوم لتحقيق حرية الاختيار للآخرين ثانيا، وبالتالى فهو جهاد، الا أنه فى هذا الحالة يكون فرض عين على كل مسلم ومسلمة لأن الحفاظ على الأرض المحررة من الوقوع فى أيدى المشركين والكفار المستبدين والظالمين أوجب وأكثر أهمية بالطبع، وبالتالى فكل حركة تحرر وطنى فى بلاد المسلمين ضد الاستعمار المباشر أو غير المباشر هى فى سبيل الله مادامت النية المعقودة للمقاتلين هى الجهاد فى سبيل الله للحفاظ على أرض اسلامية ليس فيها اكراه بل هى قاعدة للانطلاق لرفع الاكراه والظلم والقهر من فوق الأراضى الأخرى.

* * *

وإن مما يؤكد هذا المفهوم أن الشريعة الاسلامية حددت ثلاثة خيارات أمام المشركين إذا ما غزاهم المسلمون فإما الاسلام وإما الجزية وإما القتال، والجزية هى الانصياع والقبول بحرية الدعوة فى الأراضى التى تقبل دفع الجزية وبالتالى تحقيق حرية التفكير وحرية الاختيار فيها، فأما اذا رفضت دفع الجزية فإن معنى ذلك استمرارها فى منع حرية

الدعوة وبالتالى وجب قتالها لتحقيق حرية الدعوة وحرية الاختيار بدون اكراه، ولو كان الأمر مجرد اكراه الناس على الاسلام أوحب السيطرة مثلا لاقتصر الأمر على الاسلام أو القتال فقط، ولكن اشتمال الخيارات على الجزية يؤكد المفهوم الاسلامى الصحيح فى الجهاد وهو تحقيق حرية الاختيار للبشر ليختاروا ماشاءوا من دين وعقيدة، وبديهى أن معظمهم يختار الاسلام طواعية لأن الاسلام دين الفطرة فاذا ما اختاروا الاسلام أصبحوا جزءا من كيانه الحضارى وكان عليهم الجهاد هم أيضا من أجل تحقيق نفس الهدف ولأن الأمر كذلك فإن الاسلام لايفرق بين الأبيض والأحمر والأسود ولا يعترف بقومية أو جنس أعلى من قومية أخرى أو جنس آخر بل الجميع سواء كأسنان المشط ولا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى بل إن الحضارة الاسلامية هى الحضارة الوحيدة التى شهدت قوادا وولاة وزعماء وخلفاء من عرب وترك وفرس وأبيض وأسود وأحمر وهى أيضا الحضارة الوحيدة التى تغلبت على العالم كله بالسيف والقوة فى وقت

من الأوقات ومع ذلك لم تفرض على الجميع دينها بل بقى داخل البلدان الاسلامية المسيحى واليهودى والمجوسى دون خوف من بطش أو اكراه، وهذا دليل قوى على أن الاسلام فرض الجهاد لتحقيق التحرير وحرية الاختيار وليس اكراه الناس على الدخول فى الاسلام بالسيف، وسيظل الجهاد ان شاء الله تعالى هجوم وغزو فى أصله لتحقيق حرية الاختيار والقضاء على عوامل الفتنة والاكراه والفساد ولن يفلح المشككون فى تفسيره وتزييفه على غير هذا الوجه حتى ولو كانت أمور المسلمين حاليا لاتسمح بذلك، واذا كنا الآن نعانى من التفرق والتشرذم، والوقوع فى الهيمنة الغربية فاننا مطالبون أولا بالجهاد لحماية بلادنا ووحدتنا ثم مطالبون بعد ذلك باستكمال رسالتنا فى تحرير الانسان فى أى مكان وزمان على الأرض أو حتى على الكواكب الأخرى إن وجدت فيها حياة عاقلة.

الفصل العاشر

مــدد اللـــه

فى كثير من المعارك التى خاضها المسلمون فى عصر النبوة أو حتى بعد عصر النبوة وحتى اليوم، تكون القوى غير متكافئة بمعنى أن الأعداء يكونون أقوياء عددا وعدة بالقياس الى عدد وعدة المؤمنين ومع ذلك ينتصر المسلمون، وهذا بالطبع بفضل مدد الله تعالى الذى يرسله الله مباشرة أو غير مباشر الى المؤمنين، فيكون النصر حليفهم، وهذه الحقيقة- أى وجود مدد الله المباشر أو غير المباشر- لها أهميتها القصوى فى رفع معنويات جند المسلمين وفى دفعهم أصلا لخوض المعارك مع القوى الكبرى مهما كانت الحسابات المادية لغير صالحهم، وهكذا فإحساس المسلم بمدد الله أمر إيجابى على كل مستوى فهو يدفعه الى خوض المعارك مطمئنا وهو يدفعه الى تحدى القوى الجبارة مهما كانت درجة قوتها، وهذا فى حد ذاته كفيل بجعل المسلمين قوة ثورية كبرى قادرة على إحداث التغيير دائما مهما كانت موازين القوى.

وبالطبع يدرك المسلمون أن مدد الله تعالى لا يأتى الى الخاملين أو القاعدين أو الكسالى أو المتراخين، وكذلك لايأتى للذين لايأخذون بالأسباب، ويدرك المسلمون أن لمدد الله شروطا أولها الثقة بنصر الله والإيمان به، وثانيها بذل كل الجهد من استعداد وتدريب وتسليح وتخطيط وغيره من الاسباب المادية.

ولأن القوى الشيطانية تدرك أهمية الإيمان بمدد الله فى دفع المسلم للشجاعة والثورة والمواجهة لأنه يستند إلى أقوى الأقوياء، الجبار فوق كل جبار وبالتالى فلا خوف من مواجهة أيه قوة طاغية أو جبارة ومهما كان ميزان القوى لغير صالح المسلمين، وبالتالى فإن مدد الله تعالى عامل هام من عوامل قلقلة القوى الباغية وعدم استقرارها فإن الجهاز الإعلامى والفكرى للقوى الشيطانية يحاول دائما أن يثير الغبار ويشكك فى هذه الحقيقة- حقيقة وجود مدد الله- فراح البعض يتهكم على هذه الحقيقة بدعوى أنها دعوة للتراخى وراح البعض الآخر يقول أنها مسألة رمزية! وراح البعض الثالث يصف الحديث عن مدد الله تعالى بمجافاة روح العلم.

ولاشك أن هذه المحاولة الشيطانية محاولة مردودة، فمدد الله تعالى أولا دعوة للثقة بالنفس أليس المسلم يستند الى أقوى الأقوياء، وهو دعوة للأخذ بالأسباب والحسابات من كل نوع،وهو دعوة للمواجهة والثورة مهما كان ميزان القوى ومهما كانت نوع القوة التى

ستواجهها، وهو دعوة للحركة وليس القعود، بذل الجهد وليس الكسل، وهو أولا وأخيرا أمر معلوم من الإسلام بالضرورة استنادا إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

يقول الله تعالى فى سورة الانفال

﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وماجعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ومالنصر الا من عند الله إن الله عزيز حكيم. إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام. إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾الأنفال ٩-١٢.

ويقول

﴿فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسنا إن الله سميع عليم﴾الأنفال ٢٧.

وفى سورة آل عمران

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة، فاتقوا الله لعلكم تشكرون. إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين. وماجعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ومالنصر إلا من عند الله العزيز الحكيم»آل عمران

وإذا تأملنا سورة الاحزاب نجد أن الأيات التى سجلت واقعة الأحزاب قد حددت معالم المدد من جميع نواحيه فهو مدد من الريح أو جنود لانراها، ولكن هذا بعدأن يخف المسلمون إلى القتال، وبعد أن يأخذوا بالأسباب مثل حفر الخندق، ومثل استمرار ثقتهم وإيمانهم بالله رغم جحافل المشركين التى لم يكن للمسلمين قبل بها بحساب العوامل المادية وحدها، وترصد الآيات هؤلاء الذين ظنوا بالله الظنون أو هؤلاء الذين خذلوا المؤمنين عن القتال بدعوى عدم تكافؤ القوى..

﴿ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا. إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنا لك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا. وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبكم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلاغرورا. وإذ قالت طائفة منهم ياأهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون إن بيوتنا عورة وماهى بعورة إن يريدون إلافرارا. ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وماتلبثوا بها إلا يسيرا. ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لايولون الأدبار وكان عهد الله مسئولا. قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لاتمتعون إلاقليلا. قل من ذا الذى يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولايجدون لهم من دون الله وليا ولانصيرا. قد يعلم اله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولايأتون البأس إلا قليلا. أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا. يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ماقاتلوا إلا قليلا. لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا. ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا. ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أويتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما. ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا﴾الاحزاب ٩-٢٥.

وإذا تأملنا هذه الآيات الكريمات نجد أن مدد الله تعالى حقيقة إسلامية لاينكرها إلاجاحد- أن هذا المدد يأتى مباشرة من الله، أو عن طريق جنوده التى نعلمها أو التى لانعلمها مثل الملائكة-الريح، الرعب فى قلوب الأعداء وغيرها.

أنه لولا الإيمان المطلق بمدد الله تعالى لما خرج المسلمون للقتال وخاصة فى غزوة خيبر

حيث أن القوى كانت غير متكافئة بالمرة، ولعل هؤلاء الذين رأوا عدم تكافؤ القوى وغاب عنهم الثقة المطلقة فى مدد الله قد عبروا عن ذلك بالقعود أو الاعتذار أو غيرها، وهكذا فإن الإيمان بمدد الله حافز قوى على الأخذ بالأسباب والاستعداد للقتال وحمل السلاح رغم عدم تكافؤ القوى وبالتالى فهو عامل هام من عوامل النهوض وليس العكس.

إنه من نافلة القول إن الإيمان بمدد الله تعالى لايتعارض مع الأخذ بالأسباب، بل الأخذ بالأسباب شرط لوصول المدد- حفر الخندق مثلا فى غزوة الأحزاب.

***

وإذا كانت الآيات القرآنية قد تحدثت عن حالات وقعت فى عصر النبوة، فإنها جاءت بصيغة المطلق لتؤكد أنها حالات مستمرة يمكن أن تتكرر إذا تحققت شروطها بمعنى إذا كان هناك قوم يؤمنون بمدد الله ويثقون فى ذلك ثقة مطلقة، وقد أخذوا بكل ما أمكن من الأسباب المادية فإن الله سوف يمدهم بمدد من عنده كفيل بتحقيق النصر مهما كانت قوة الأعداء.

ولنتأمل أيات اخرى تخص حالتنا المعاصرة يقول الله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين. فترى الذين فى قلوبكم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا فى أنفسهم نادمين﴾. المائدة ٥١-٥٢.

وهذه الآيات تتحدث عن موالاة بين اليهود والنصارى وهو الأمر الذى لم يحدث فى التاريخ كله المملىء بالعداء بين اليهود والنصارى- إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين- حيث تم تفسير الإنجيل تفسيرا معينا لصالح دعم إسرائيل «البروتستانت»، وتمت تبرئة اليهود من دم المسيح وزيارة باباوات الكاثوليك لإسرائيل «الكاثوليك» وهكذا فهذه الآيات تتحدث عن واقعنا المعاصر، ولعل مايؤكد ذلك أن بعض المسلمين اتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بدعوى أن اختلال ميزان القوى بيننا وبينهم لايسمح إلا بهذا، أى إنهم يقولون لانقدر عليهم، نخشى أن يدمرونا بأسلحتهم «يسارعون فيهم يقولون عسى أن تصيبنا دائرة».

والطبع فإن المؤمنين بالله الواثقين من مدده لايستطيعون الآن أن يزعموا أنهم قادرون على هزيمة الغرب وإسرائيل عسكريا نظرا لاختلال مروع فى ميزان القوى، والله تعالى يطمئن هؤلاء بقوله «فعسى أن يأتى بالفتح أوبأمر من عنده» أى عسى الله تعالى أن يتدخل بإرداته المباشرة او غير المباشرة فيقضى على قوة الأعداء أو ينصر المؤمنين رغم اختلال ميزان القوى ووقتها يصبح دعاة التغريب نادمين على ماأسروا فى أنفسهم من عمالة للغرب أو التبشير بالخضوع له بدعوى عدم تكافؤ القوى.

***

والحديث عن مدد الله تعالى كما جاء فى السنة النبوية المطهرة حديث طويل وسوف نختار بعض الأمثلة الواضحة على ذلك، ففى معركة بدر مثلا ففى رواية ابن إسحاق قال رسول الله ﷺ «أبشر ياأبابكر، أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بزمام فرسه يقود على ثناياه النقع...»الرحيق للمباركفوريص١٤١.

وفى رواية ابن سعد عن عكرمة قال «كان يومئذ ينذر رأس الرجل لايدرى من ضربه، وتندر يد الرجل لايدرى من ضربها، وقال ابن عباس:بينما رجل من المسلمين يشتد فى طلب رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أمامه، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة، قال أبو داود المازنى إنى لأتبع رجلا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل اليه سيفى فعرفت أنه قتله غيرى، وجاء رجل من الانصار بالعباس بن عبدالمطلب أسيرا فقال العباس: إن هذا والله ماأسرنى، لقد أسرنى رجل أجلح من أحسن الناس وجها على فرس أبلق ومأراه فى القوم ، فقال الأنصارى أنا أسرته يارسول الله فقال: أسكت فقد أيدك الله بملك كريم» المباركفورى فى الرحيق المختوم صـ٢٤٣.

«فبينما هو جالس- أي أبولهب- إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم فقال أبولهب هلم إلى فعندك لعمرى الخبر، قال فجلس اليه والناس قيام عليه، فقال يابن أخى أخبرنى كيف كان أمر الناس؟ قال ماهو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وأيم الله مع ذلك مالمت

القوم، لقينـا رجالا بيض على خيل بلق بـين السماء والأرض، والله ماتليق شـيئا ولايقوم لها شيء»

المباركفورى فى الرحيق المختوم صـ٢٥١

«وانقطع يـومئذ سيف عكاشـة بن محصن فأعطـاه النبى جذلا من حطـب فقال دونك هذا منى أخذه عكاشة وهزه عاد فى بيده سيفا طويلا، فلم يزل عنده يقاتل به حتى قتل أيام أبى بكر...»مختصر السيرة لابن محمد بن عبدالوهاب ١٨٧.

أما فى قوله معركة أحد

قال أبوطلحـة «كنت فيمن تغشاه النـعاس يوم أحد حتى سقط سيـفى من يدى مرارا، يسقط وآخذه ويسقط وآخذه» الرحيق المختوم صـــ٣٠٧.

وكان هذا النعاس أمنة من الله يقول اللـه تعالى فى سورة آل عمران ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم﴾ آل عمران ١٥٤.

وروى الترمذى والنسائى والحاكم من حديث حـماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبى طلحة قـال «رفعت رأسى يوم أحد وجعلت أنـظر ومامنهم يومئـذ أحد إلا يميل تحت جحفته من النعاس»

«وأصيبت عين قتادة بـن النعمان حتى وقعت على وجنتـه فجاء رسول اللهﷺ فأخذها وردها فعادت كما كانت ولـم تضرب عليه بعدما أسن وكان يقول بعدها ؟هى أقوى عينى وكانت احسنهما» إمتاع الأسماع ١/ ١٣٣

وفى الصـحيحين عن سـعد قال« رأيت رسول اللهﷺ يـوم أحد ومعه رجلان يـقاتلان عنه، عـليهما ثيـاب بيض كأشد الـقتال مارأيتهـما قبل ولابعـد، وفى رواية يعنى جـبريل وميكائيل» صحيح البخارى ٢/ ٥٨٠.

وقال نافع بن جبير سمعت رجلا من المهاجـرين يقول شهدت أحدا فنظرت إلى النبل يأتى من كل ناحيـة ورسول اللهﷺ وسطها كل ذلك يصرف عنه. ولقـد رأيت عبدالله بن شهاب الزهرى يقول يومئذ: دلونى علـى محمد فلا نجوت إن دنا ورسول اللهﷺ إلى جنبه مامعه أحد ثم جاوزه فعـاتبه فى ذلك صفوان فقال والله مارأيته احلف بـالله انه منا ممنوع

فخرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك»زاد المعاد ٢/ ٩٧.

وفى غزوة الخندق

«إنا يوم خندق نحفر فعرضت علينا كدية شديدة فجاءوا إلى النبىﷺ فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة لانذوق ذواقا- فأخذ النبىﷺ المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل أو أهيم (أى صار رملا لا يتماسك)مد زاد المعاد» والبخارى ٢/ ٥٨٨

وقال البراء «لما كنا يوم الخندق عرضت لنا فى بعض الخندق صخرة لاتأخذ منها المعاول فاشتكينا ذلك لرسول اللهﷺ، فجاء وأخذ المعول، فقال بسم الله ثم ضربها ضربة وقال الله اكبر أعطيت مفاتيح الشام والله انى لأنظر إلى قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع آخر فقال الله اكبر أعطيت فارس والله إنى لأبصر قصر المدائن الأبيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم اللـه فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر أبواب صنعاء مكانى» سنن النسائى وأحمد فى مسنده.

«رأى جابر بن عبدالله رسول اللهﷺ يحفر ورآه خميصا فأتي امرأته فأخبرها مارأى من خمص رسول اللهﷺ فقالت والله ماعندنا شيء إلاهذه الشاة ومد من شعير، قال فاطحنى وأصلحى ، فطبخوا بعضها وشووا بعضها وخبزوا الشعير ثم أتي جابر رسول اللهﷺ فقال يارسول الله قد صنعت لك طعاما فأت أنت ومن أحببت من أصحابك فشبك ﷺأصابعه بين أصابع جابر ثم قال أجيبوا جابرا بدعوكم فأقبلوا معه، فاقبلوا معه، قال جابر فى نفسه: والله إنها الفضحية! وأتى المرأة فأخبرها فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ فقال: بل هو دعاهم! قالت: دعهم فهو أعلم، وأقبل رسول اللهﷺ وأمر أصحابه وكانوا فرقا عشرة عشرة، ثم قال لجابر: اغرفوا وغطوا البرمة وأخرجوا من التنور الخبز ثم غطوه ففعلوا وجعلوا يغرفون ويغطون البرمة ثم يفتحونها فما يرونها نقصت شيئا ويخرجون الخبز من التنور ويغطونه فما يرونه ينقص شيئا ، فأكلوا حتى شبعوا وأكل جابر وأهله»صحيح البخارى ٢/ ٥٨٨،٥٨٩

«وجاءت أخت النعمان بن بشير بحفنة من تمر إلى الخندق ليتغدى أبوه وخاله، فمرت برسول اللهﷺ فطلب منها التمر وبدده فوق ثوب ثم دعا أهل الخندق فجعلوا

يأكلون منه، وجعل التمر يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه يسقط من أطراف الثوب »السيرة لابن هشام ٣/ ٢٢٨-٢٢٩.

قال ابن إسحاق: فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان ياأبا عبدالله، أرأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون؟ قال واله لقد كنا نجهد، قال: والله لو أدركناه ماتركناه يمشى على الأرض ولحملناه على أعناقنا، قال فقال حذيفة ياابن أخى ،والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى رسول الله ﷺ هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع- يشرط له رسول الله ﷺ الرجعة- أسأل الله تعالى أن يكون رفيقى فى الجنة؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد، فلما لم يقم أحد، دعانى رسول الله ﷺ فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى، فقال: ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم، فانظر ماذا يصنعون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا، قال: فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ماتفعل لاتقر لهم قدرا ولانارا ولابناء. فقام أبو سفيان فقال:يامعشر قريش لينظر امرؤ من جليسه؟ قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى كان إلى جنبي فقلت: من أنت قال فلان بن فلان. ثم قال أبو سفيان: يامعشر قريش إنكم والله ماأصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغتا عنهم الذى نكره ولقينا من شدة الريح ماترون، ماتطمئن لنا قدر ولاتقوم لنا نار ولايستمسك لنا بناء، فارتحلوا فإنى مرتحل، ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث، فو الله ماأطلق عقاله الا وهو قائم. ولولا عهد رسول الله ﷺ إلى وأنه لاتحدث شيئا حتى تأتينى، ثم شئت لقتلته بسهم، قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ يصلى فى مرط لبعض نسائه،مراجل. فلما رآنى أدخلنى الى رجليه وخرج على طرف المرط ثم ركع وسجد وأنى لفيه، فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم، ولما أصبح رسول الله ﷺ انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة، والمسلمون ووضعنا السلاح» السيرة لابن هشام.

الفصل الحادى عشر

المقاومة الاسلامية
فى لبنان نموذج للجهاد

"كما يتوجه المسلم إلى القبلة الشريفة فالرصاص يجب أن يتوجه إلى صدور العدو فقط"

من كلمات السيد عباس الموسوى

بعلبك- ٤ رمضان ١٤٠٥هـ

المقاومة الإسلامية فى لبنان الأيديولوجية والجذور

لماذا انتصرت المقاومة الاسلامية فى لبنان دائما؟ لماذا لم تنجح اسرائيل ابدا فى القضاء على تلك المقاومة برغم امتلاك اسرائيل لأحدث انواع السلاح واشده فتكا وبرغم الدعم الاستخباراتى والمعلوماتى والاستراتيجى الأمريكى والغربى لها؟ لماذا سوف تستعصى تلك المقاومة- وكل من يتخذ أسلوبها وبرنامجها- على الذبح على ايدى القوى الاستكبارية؟ ماهى المناعة الذاتية والقدرة المدهشة التى تمتلكها تلك المقاومة والتى أعطتها هذا القدر من الصمود؟ لماذا حظيت المقاومة الاسلامية فى لبنان بهذا القدر الهائل من التضامن الشعبى العربى والاسلامى بل من كل المستضعفين فى العالم؟ وهل يمكن اعتبار كفاح هذه المقاومة بالاضافة الى كفاح الجهاد الاسلامى الفلسطينى نواة لحركة تحرر عالمى ضد الاستكبار لانتزاع حقوق المستضعفين فى العالم كله؟ وهل يتحول الطرح السياسى والحضارى لتلك المقاومة الى ايديولوجية للمحرومين فى كل مكان فى العالم فى مواجهة النمط الحضارى والقيمى الغربى الذى يهدد العالم بأسره، فضلا عما احدثه بالفعل من ظلم وقهر وعنف وحرمان؟

لماذا نجحت المقاومة اللبنانية فى أن تصبح طليعة لكل قوي التحرر العربى على اختلاف مشاربها الدينية والطائفية والسياسية والطبقية؟ وبصيغة أخرى لماذا نجحت المقاومة اللبناينة فى الخروج من مأزق الطائفية الضيق الى رمز للتحرر لكل إنسان مسلما كان او مسيحيا، عربيا أم عالميا، أبيض أوأسود أو اصفر وهل تشكل المقاومة-بأسلوبها وبرنامجها- بديلا ايديولوجيا عالميا جديدا للتحرر من الهيمنة الغربية لماذا كانت المقاومة- وحزب الله بالتحديد- هى الجزء الحى فى النسيج العربى الذي ؟ اهترأت الكثير أجزائه وأطره الفكرية والتنظيمية؟

ماهى المقاومة؟ وماذا تمثل؟..والى أى آفاق تتطلع؟ هذه وغيرها اسئلة طرحت نفسها على الواقع الفكرى والسياسى العربى والعالمى.

ولكى نجيب على هذه الاسئلة او بالأحرى نقترب منها فإن علينا أن نحدد الكثير من المعالم العامة والخاصة المتصلة بأحوال العالم من حولنا، والمتصلة بأحوال الصراع الاسلامى الصهيونى، باعتباره أخطر اشكال المواجهة بين قوى الخير والشر، واخطر اشكال التحديات التى واجهتها الحضارة الاسلامية.

طبيعة الصراع

شاء الله تعالى، أن يغطي الصراع بين الحضارة الاسلامية بما تمثله من حق وحرية وعدل ولا عنصرية، والحضارة الغربية بما تمثله من قهر وعنف وظلم وعنصرية، مساحة واسعة فى التاريخ والجغرافيا، ومنذ حياة الرسول الله ﷺ وحتى الآن مازال هذا الصراع محتدما، ور هذا الصراع بحالات متنوعة من الكر والفر،المدو الجزر حتى وصلنا الى الحالة الراهنة من الصراع، التى تتميز بمجموعة من المعطيات المختلفة عن سابقاتها والتى تحتاج بالتالى الى نوع من الاستجابة متميز ومفعال، والحالة الراهنة من الصراع يمكن أن نطلق عليها الحرب الصليبية الثالثة، على اساس ان الحرب الصليبية الاولى بدأت ١٠٩٨م وانتهت ١٢٩٦م والثانية بدأت ١٧٩٨م على يد بونابرت ثم حدث احتلال لمعظم الدول الاسلامية واحدة بعد الاخرى، ثم الثالثة التى نحن بصددها الآن بدأت بحرب الخليج ودخول القوات الأجنبية الى المنطقة وانهيار الشيوعية والتفرغ الأوروبى والأمريكى بالتالى للمسلمين على أساس انهم العدو الاساسى، الا أن هناك حالة- هى الأهم- بدأت فى نهاية الحملة الثانية وتصاعدت فى الحملة الثالثة وهى قيام اسرائيل ١٩٤٨م والاستعداد لتوسيعها لتحقيق امبراطورية اليهود من النيل الى الفرات التى بدأت ملامحها في عام ١٩٦٧ ومابعدها وهذه الحالة هى أهم وأخطر مواقع الصراع، ذلك أن الصراع الطويل بين الاسلام وأوروبا يتجسد الآن فى اسرائيل ، وعلينا ان نلاحظ ان هناك تحالفا استراتيجيا وليس تكتيكيا فقط، بين الحضارة الأوروبية واليهود بدأ منذ القرن الماضى فقط وتمخض عن قيام اسرائيل وحصولها على الدعم الغربي الكامل، اوروبا ثم امريكا، وإذا كان اليهود قد تعرضوا للاضطهاد طويلا فى اوروبا فإن اوروبا ارادت ان تتخلص منهم كحثالة بشرية غير مرغوب فيها فى اوروبا، والكيد بهم للاسلام والمسلمين فى نفس الوقت، واستغل اليهود هذا الأمر وتحرك فيهم حقدهم القديم على الاسلام ونفذوا المهمة بحماس، رغم أنهم يعرفون مدى الاضطهاد الذى تعرضوا له فى اوروبا والتسامح الذى عاشوه فى ظل حضارة الاسلام، وعلى كل حال فإن النبوءة القرآنية قد تحققت، ونقصد بها الصعود الاسرائيلى والتحالف بين اوروبا واليهود الذي لم يحدث طوال التاريخ الا فى المرحلة الراهنة فالآية القرآنية تقول ﴿ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين﴾ المائدة ٥١

وكان المفسرون يحتارون فى تفسير هذه الآية، ويلجأون الى تفسيرها تفسيرا إجماليا فى إطار أن الكفر ملة واحدة دون ذكر تفاصيل محددة لهذه الموالاة لاحظ أن الولاء والموالاة اكبر من التحالف- ولاحظ ايضا ان اليهود تعرضوا للاضطهاد الاوروبي حتى الاربعينات من هذا القرن، وأنهم بالغوا فى ذلك طبعا لابتزاز المانيا وأوروبا، ، أما الآن فقد تحققت النبوءة القرآنية بالكامل، فالموالاة، التى هى اشمل من التحالف بين الغرب واسرائيل، واضح جدا سواء فى ازدواج المعايير الغربية فيما يخص إسرائيل، او فى الدعم الهائل الذى تلقته إسرائيل من الغرب لدى قيامها وحتى الآن وانتهاء بما يسمى بالأصولية الانجيلية التى تجعل دعم قيام اسرآئيل الكبرى واجبا مسيحيا على اساس ان ذلك شرطا لظهور المسيح- حسب معتقداتهم الباطلة- ووقوع معركة هرمجدون كما يري دعاة هذا التفسير المزيف للانجيل المحرف، وكذلك وصل الأمر الى حدتبرئة الكنيسة الكاثوليكية لليهود من دم المسيح وحتى بابا الفاتيكان يعلن انه لا يمانع فى الاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لاسرائيل بشرط حرية العبادة بالأماكن المقدسة، وفى اسبانيا التى طردت اليهود مع المسلمين منذ ٥٠٠عام اعتذرت رسميا عن ذلك لليهود فقط، دون أن تعتذر للمسلمين بالطبع.

حزب الله حلقة من حلقات الكفاح الشعبى الاسلامى

إذن فنحن امام تحد غربى يستهدف القضاء علي أمة الاسلام دينا وحضارة وطليعة لتحرير العالم، ويستخدم الغرب اسرائيل لتحقيق هذا الهدف، فاسرائيل ليست دولة بالمعنى المتعارف عليه للدول، ولكنها مجرد جماعة بشرية عدوانية، تقوم بمهمة العدوان مقابل اجر وتحقق للغرب اهدافه بثمن بخس وتحقق اهدافها هى فى نفس الوقت، وعلينا ان ندرك فى هذا الاطار ان الغرب متفوق علينا عسكريا واقتصاديا وبالتالى اسرائيل التى تمتلك الدعم والسلاح الغربى، متفوقة علينا عسكريا فى إطار الجيوش والآلات، وبالتالى لايمكن مواجهتها بالحرب النظامية ولا بالاسلحة التى نستوردها من الغرب نفسه! وليس هناك من سبيل لمواجهة اسرائيل الا بالحرب الشعبية الااستشهادية فى إطار الايديولوجية الاسلامية، وذلك بالطبع يرجع الى طبيعة الصراع، وطبيعة المعسكر المعادى، وطبيعة قوانا الذاتية، فنحن لانملك الا سلاح الجماهير المجاهدة، وهذه الجماهير لاتجاهد الا من خلال تحريك وجدانها،وهذا الوجدان اسلامى حتى النخاع بالتالى فلايمكن تحريك هذه الجماهير الا من خلال التعبئة الاسلامية.

لنتأمل معا الآيات القرآنية فى سورة المائدة من ٥١الى٥٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم إن الله لايهدى القوم الظالمين. فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ماأسروا فى أنفسهم نادمين﴾.

الآيات تتحدث عن الحالة التى نحن بصددها، وهى الموالاة والتحالف الاستراتيجى بين الغرب الصليبى واسرائيل اليهودية وتحدد لنا الطريق الصحيح، بل تشرح أن هناك منهجين وأسلوبين سيظهران إزاء هذه الظاهرة، المنهج الأول هو منهج الاستسلام والسلام مع اسرائيل وعدم مواجهة الغرب، بحجة الخوف من بطشهم،ولسان حال اصحاب هذا المنهج الاستسلامى يقول، لانقدر على اسرآئيل، لانقدر على الغرب، سيدمروننا بأسلحتهم والمنهج الثانى هو منهج الثقة بنصر الله تعالى، فالله تعالى يقول لأصحاب هذا المنهج عليكم أن تثقوا فى اللـه تعالى مالك الكون كله فهو قادر رغم عدم التكافؤ فى السلاح والامكانيات على أن ينصرنا بإرادته المباشرة او غير المباشرة علي هؤلاء الاعداء وهكذا فالموقف الصحيح والمنهج الصحيح هو المواجهة، ومقاتلة اسرائيل والتأكيد على الذات والهوية الحضارية لأمتنا، ورفض الاندماج او الخضوع للغرب، وحشد كل الامة لمواجهة الاستعمار والصهيونية وتحقيق الوحدة واعلاء قيمة الجهاد.

وفى الحقيقة فإن منهج المواجهة والقتال والجهاد والمقاومة استنادا الى الجماهير وعن طريق التعبئة الاسلامية كان ولايزال منهجا كبيرا فى ضمير الأمة وتاريخها المعاصر وحالتها الراهنة، وهناك العديد من الرموز فى هذا الصدد، عبدالقادر الجزائرى وعبدالكريم الخطابى، وعمر المختار، الافغانى والنديم ومصطفى كامل ومحمد فريد، عزالدين القسام، وفتحى الشقاقى آية الله الخومينى، وعباس الموسوى، على عزت بيجوفيتش وجوهر دودابيف..الخ، وعلى ارض فلسطين باعتبارها القضية المركزية للأمة، وبأعتبار أنه على أرضها يتقرر مصير أمة الاسلام أمانصر واما نهاية لاقدر اللـه، فإن اصحاب منهج المواجهة يتواصلون منذ بدايات الغزوة الصهيونية، ثورة ١٩٢٠ ضد الهجرة اليهودية على فلسطين، انتفاضة حائط البراق سنة ١٩٢٩، ثورة عز الدين القسام ثم ثورة ١٩٣٦، الكفاح والقتال الذي مارسته الجماهير والتنظيمات الاسلامية فى معركة ١٩٤٨، الجماهير المسلمة التى انخرطت فى العمل الفدائى منذ ١٩٤٨ وحتى معركة

الكـرامة فـي الأردن مارس ١٩٦٨، الـشيـخ حافـظ سلامـة ومقـاومة شـعب الـسويـس للاخـتراق الاسرائـيلى فى ١٩٧٣، الـشيخ راغـب حرب والمقـاومة الاسلاميـة فى لبـنان ١٩٨٢، عمليات الجهاد الاسـلامى فى فلسطين، وأخيرا حزب الله فـى لبنان الذى اصبح الحلقة الاهم سياسيا وعسكريا فى مواجهة الكيان الصهيونى.

إذن فحزب الله، والمقاومة الاسلامية فى لبنان هى حلقة من حلقات الكفاح الاسلامى ضد الكيان الصهيونـى والهيمنة الغربية وإذا كان حزب الله والمقاومة الاسـلامية اللبنانية لم ينشأ مـن فراغ بل هو امتداد لمجمل الكفـاح الشعبي الاسلامى المعاصـر الذى تتداخل حلـقاته فـإن من غير الـعلمـية ولا الموضـوعية تحـديد تاريـخ بعينـه لظهـور الحزب، لأن جماهيره ورجاله المؤسسين كانوا جزءا من حلقـات الكفاح السابقة، ولكن يمكننا ان نضع عام ١٩٨٢ كعـلامة فارقة فـى تاريخ الحزب، فـعلى أثر الاجتـياح الاسرائيـلى للبـنان عام ١٩٨٢ قام عدد من رجال وعـلماء الاسلام أمثال الشيخ راغب حـرب، وعباس الموسوى بتنظيم عمليات المقاومة فى الجنوب، ومع المقاومة وعلى وهج الجهاد بدأ الظهور التنظيمى والحركى لحزب الله، ويعتبر السيد عباس الموسوى أهم مؤسسى هذه الحركة وأمنيها العام الأول الى أن استشهد وخلفه السيد حسن نصر الله عام ١٩٩٢.

ولاشك أن معـرفة أطوار حياة الشـهيد عباس المـوسوى مؤسس الحزب تلـقى ضوءا كبيرا على طبيعة هذا الحزب وظروف نشأته وكـفاحه، ولد الشيخ الشهيد عباس الموسوي عام ١٩٥٢ فى ضاحية الشياح جنوب بيروت واهتم بالقضـية الفسلطينية منذ بداية حياته، فالتـحق بمعسكـرات تدريب المقاومـة الفلسـطينية فـى عده دورات وهو فى العـاشرة من عمره، وأصيب بكسر فى ساقه فى احدى هذه الـدورات كما اهتم اهتماما واسعا بمعرفة وقراءة كل مايتصل بالقضية الفلسطينـية ،ثم التحق بمعهد الدراسات الاسلامية فى مدينة صور اللبنانية ثم رحل الى النجف الاشرف بـالعراق عام ١٩٦٩ لمواصلة دراساته العلمية وتـتـلمذ علـى يد المفكـر الاسلامى العـالمى السـيد محمـد باقر الصـدر، وقد برز السـيد الموسوى كعالم وفقيه فى سن مبكرة، فكان يلقى المحاضرات ويعقد الندوات فى النجف الأشراف ثـم عاد الى لبـنان نهـائيا عـام ١٩٧٨ بعد أن اكتـملت فـى نفسـه معالم الـثورة والمقاومة فـكرا وخبرة من خلال علومـه الدينية والعلـمية ومن خلال مشاركتـه فى كفاح شعب العراق ضـد الاستبداد، وشارك فى إقامة مـعهد علمى فى مديـنة بعلبك اللبـنانية وشارك فى مـجمل العـمل السيـاسى الاسلامى المـهتمة بـقضايا المـستضعـفين والقضـية

الفلسطينية على وجه الخصوص، وفى عام ١٩٨٢ وعندما اجتاحت القوات الصهيونة ارض لبنان فى ذلك الوقت رحل السيد الموسوى الى الجنوب لتنظيم المقاومة ، والتقى فى بلدة جبشيت بالجنوب اللبنانى بالشهيد الشيخ راغب حرب إمام مسجد جبشيت، والقى اليه مهمة قيادة المقاومة فى الجنوب، وأخذ السيد عباس الموسوى يتنقل ناشرا لواء الثورة واستطاع فى خلال سنوات قليلة ان يخرج من رحم الأمة الخصب هذا الكيان المتميز المسمى حزب الله الذى اصبح علما على مقاومة الاحتلال الصهيونى منذ عام ١٩٨٢ وحتى الآن، وقد استشهد السيد عباس الموسوى ١٩٩٢ عندما هاجمته واسرته عدد من الطائرات الاسرائيلية الحربية وهو فى طريقه عائدا من احد الاجتماعات الشعبية فى الجنوب اللبنانى.

***

تعد مسيرة حزب الله منذ نشأته عام ١٩٨٢ وحتى الآن هى مسيرة منهج المقاومة والمواجهة للكيان الصهيونى وللهمينة الغربية ولعل الظروف الموضوعية التى سادت المنطقة والعالم فى هذه الفترة اعطت الكثير من الزخم والمعالم حول مسيره حزب الله والجهاد الفلسطينى واللبنانى عموما، ففى ذلك الوقت كانت تتساقط افكار ورموز حملت صدقا او كذبا لواء المقاومة للمشروع الصهيونى، كانت منظمة التحرير تنحدر باتجاه هاوية الاستسلام لاسرائيل وانتهى بها الأمر الى السقوط فى مستنقع اوسلو فاعترفت بإسرائيل وأسقطت خيار البندقية، بل تنكرت لكل شهدائها ووصمتهم بالارهاب واصبح ياسر عرفات شرطيا لحماية امن اسرائيل وكانت الانظمة العربية بدورها قد راهنت على خيار السلام مع اسرائيل وارتفعت نبرة تبرير هذا السلام بل واعتباره طريقا لابديل عنه، ومع تغير الظرف الدولى ونهاية الاستقطاب الدولى الذي كان يعطى هامشا من حرية الحركة والمناورة بين القوتين الأعظم، أصبح الخضوع لاسرائيل والقبول بها امرا اسموه امرا واقعا، وكان لابد أن يظهر من رحم الأمة الخصب كيان لايخضع للمتغيرات الدولية ولايراهن على لعبة السياسة والتناقضات بل يعتمد على قواه الذاتية وثوابت الامة، ظهر اذن حزب الله وظهرت المقاومة الاسلامية اللبنانية والفلسطينية لتكون هى النسيج الحى الباقى فى جسد الأمة، بعد أن اهترأت منظمات وأفكار، ولاشك ان سقوط القوي غير الاسلامية فى مستنقع التفاوض والقبول باسرائيل كان امرا طبيعيا، لأن اعتماد هؤلاء على المتغيرات الدولية جعلها فى مهب الريح، وكذلك اعتماد خطابها السياسى

على أفكار وأيـديولوجيات لم تخرج من رحـم الأمة ولاتخاطب وجدانها بـل هي غريبة عليهـا ومريبة، بل وأيضـا استخدام خطاب غـربي أيديولوجي فـي مواجهة ظاهرة غـربية وهذا بالطبع رصيد نافذ لامحالة ولايصمد كثيرا خاصة في المنحنيات التاريخية.

لكن المقاومة الاسلاميـة، التي تعتمد على الجماهير وهي السلاح الـوحيد الحقيقي في المواجهة، والتي تسـتند الى جذر أيديولوجي عميق جدا في الـوجدان الشعبي«الاسلام»، لابد أن تـستمـر لانها تـعبيـر صحيح عـن طبيـعة الصـراع ولان ادواتها لاتـنفد وهـكذا اصبـحت المقـاومة الاسلامـية املا لـكل فلـسطيـني ولبـناني وعـربي ومسـلم بل ولـكل المستضعفين في العالم، باعتبارها تحمـل راية المواجهة للمشروع الاستكباري العالمي الذي يعانـي منه كل المحرومـين في العالـم، ولأنها قدمت الاسـلام كأيديولوجـية للفـقراء في العالم واعـتبرته جذرا ثقافيـا لمشروعها التحـريري تحرير فلسطـين وانهاء الهيمنة الـغربية على العالم ووقف الظلم والعنصرية اللتين اتسم بهما المشروع الغربي، وكان من الطبيعي ان يحصل حزب الله والمقاومة الاسلامية في لبـنان وفلسطين على حب وتقدير وتضامن كل فلسطيني وعربي ومسلم ومستضعـف وأن تصبح المقاومة رمزا للأمل العربي والعالمي وان ينخرط فيها مباشرة او بطريق غير مباشر كل شريف وكل ضعيف في العالم.

ولاشك ان صمـود حزب الله وانـتصاراته المـتوالية عـلى اسرائيـل واستعصـاءه على الذبح برغم كل مافعلـته اسرائيل ومن خلفها الاستكبار الدولي، يـرجع الى طبيعةحزب الله الجماهيريـة وارتفاعه في ممارساته السياسيـة والحزبية فوق الطائفية والعرقـية وبالتالي اصبح يمتلك عمقا استراتيجيا عميقا لبنانيا وفلسطينيا وعربيا واسلاميا وعالميا، فضلا عن ان من سنن الـله في هذا الـكون ان الانسان اقـوى من التكـنولوجيـا، وان سلاح الاستشـهاد «الذي كان حـزب الله رائدا له سلاح لايمـكن مواجهته بـاعتراف قادة الغرب واسـرائيل أنفسهم، وإذا كان من الناحية الاستراتيجية لايمكن وقف سلاح الاستشهاد فإنه من الناحية الثقافية فإن الاستشهاد يفجر الوعي «والذين جاهدوا فـينا لنهدينهم سبلنا» وبالتالي يتطور الاداء السياسي والتنظيـمي والفكري والفني لحزب الله وللجماهيـر في كل مكان بسبب سلاح الأستشهاد.

وكشفـت ممارسات حزب الله وصـموده، عن مدى هشـاشة اسرائيل ومدى هـشاشة المشروع الاستكباري الـعالمي وبعد تجربة حزب الله لامجال للكـذب والقول بأنه لاطريق ولاإمكانية لمواجهة المشروع الصهيوني والاستكباري، بل الجهاد والمقاومة- مهما ضعفت

الامكانيات- هى الطريق الوحيد ليس للنصر فقط، بل لمجرد النجاة ايضا، لأن تكاليف الخضوع اكبر بكثير من تكاليف المواجهة على كل مستوى.

ولعل تتبع مسيرة الصمود لحزب الله، فى محطاتها الرئيسية مايؤكد كل ذلك، ظهر حزب الله اذن- والمقاومة الاسلامية اللبنانية من خلال الرفض الشعبى والمقاومة الشعبية للاجتياح الاسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢، وكانت عمليات حزب الله الأولى سرية ولايعلن الحزب عن الجهة التى نفذتها لأسباب تكتيكية، ومنها فى ١١/ ١١/ ١٩٨٢ احدى عملياته الهامة وهى العملية الاستشهادية التى نفذها الشهيد احمد قصير عندما اقتحم بسيارة مفخخة مقر الحاكم العسكرى الاسرائيلى فى مدينة صور وأسفرت عن هدم المبنى تماما وسقوط ٢٥٠ اسرائيلى بين قتيل وجريح، وظلت هذه العملية لم يعلن عنها الحزب لمدة ثلاث سنوات، وفى خلال هذه الثلاث سنوات نفذ الحزب العديد من العمليات ضد الاحتللا الصهيونى للجنوب اللبنانى مما اضطر اسرائيل الى الانسحاب من ثلث الاراضى التى احتلتها منذ عام ١٩٨٢، وبعد عام ١٩٨٥ حدث تطور نوعى فى الآداء التنظيمى والسياسى لحزب الله وتعرض الحزب لعدد من عمليات القوات الاسرائيلية، كما تعرض لبنان للعديد من الاعتداءات عام ١٩٩٣، ١٩٩٦ فى محاولة للقضاء على الحزب دون جدوى، وكان العدو يستهدف دائما ضرب الأهالى الآمنين والمدنيين حتى يحدث فجوة بين الجماهير وبين الحزب ولكن كل ذلك لم يؤد الا الى المزيد من التلاحم بين الحزب والجماهير.

ونلاحظ فى الاداء السياسى والعسكرى لحزب الله أنه اولا خرج من رحم الفقراء واليهم انحاز ومنهم حشد جنوده وهو بهذا طليعة للمستضعفين والفقراء والمحرومين مما اعطاه عمقا جماهيريا منقطع النظير، وان قيادته هم علماء الاسلام أى هم القيادة الطبيعية للأمة، وانه حرص على تحديد هدفه فلم يقاتل سوى اسرائيل والهيمنة الغربية ولم يتورط مثل غيره من الحركات الاسلامية فى صدام داخلى لايستفيد منه الا الأعداء، ونذكر هنا ان حزب الله وجه نداءات للحركات الاسلامية المصرية بوقف الصدام الداخلى مع السلطة المصرية والتركيز على ضرب الاهداف الاسرائيلية، كما نلاحظ ان هناك انخراطا واسع من النساء فى العمل السياسى والعسكرى لحزب الله، وهذا يحل الكثير من الاشكاليات التى وقعت فيها الحركات الاسلامية الأخرى فضلا عن تلبية حقيقة شرعية وهى ضرورة مشاركة المرأه المسلمة فى الجهاد عندما تغتصب ارض اسلامية ولو بدون

اذن زوجها او والدها، كما انه بذلك وضع الطريق الصحيح لتحرير المرأة، لأنه لاتحرير للمرأة الا بتحرير مجتمعها وأراضها والدفاع عن دينها وثوابتها.

تحليل مضمون الخطاب الايديولوجي لحزب الله

إالخطاب الايديولوجي لحزب الله اوسع من ان يحاط به في دراسة او كتاب او عدةكتب، وهو خطاب يستند الى الاسلام اى الى الكتاب والسنة وسيرة الائمة والصالحين ومجمل الممارسات الحضارية الاسلامية، وهو يستوعب بالضرورة اطروحات واجتهادات المفكرين الإسلاميين المعاصرين بمختلف انتماءاتهم وتوجهاتهم، ولكن فى المقابل يتميز بخصوصية خاصة فى اطار التركيز على قضية التحرر الوطني من ناحية والعمل كطليعة لكل الأمة بكل طوائفها ، بل ويقدم الاسلام كايديولوجية للفقراء عموما للانعتاق من الهيمنة الاستكبارية العالمية ومن خلال بعض كلمات الشهيد عباس الموسوى نستطيع ان نحدد المضمون العام للخطاب الايديولوجى لحزب الله.

ففى كلمته التي القاها فى مدينة بعلبك احتفالا بالمحررين من سجون العدو الصهيوني بتاريخ ٤ رمضان ١٤٠٥هـ قال الشهيد «إننا نتساءل ماذا استفدنا من تقديم ١٠٠ الف قتيل فى حرب طائفية تفريقية، نقول للأخوة فى بيروت بحق الله عليكم، بحق رسول الله، وبحق المجاهدين فى الجنوب، وبحق الشهداء ان توفقوا النزف الداخلى، يجب عليكم ان توجهوا بنادقكم إلى العدو الذى لايزال يرابط على حدود المسلمين، اسرائيل وضعت رؤوسا نووية فى الجولان من اجل قتل المسلمين ونحن نقاتل بعضنا البعض، يجب ان نتعلم من سجناء انصار كيف توجه البندقية، اسرائيل العدو الأساسي وليس أي واحد من المحليين، نحن اعتدى علينا كثيرا وتحملنا امريكا اعتدت علينا وفرنسا اعتدت علينا ،ويجب ان يتحمل كل طرف على الساحة من الآخرين لتبقى البندقية متوجهة الى العدو، فكما يتوجه المسلم الى القبلة الشريفة فالرصاص يجب ان يتوجه الى صدر العدو فقط».

ونلاحظ هنا ارتفاع الخطاب الايديولوجي لحزب الله عن الطائفية والاقتتال الطائفى ورفضه لهذا الامر، والدعوة الى توحيد الجهود لمواجهة العدو الرئيسى، اسرائيل فالرصاص يجب ان يتوجه الى صدور العدو فقط.

وفى كلمته التى القاها فى مدينة جبشيت فى ١٢ جمادى الأولى ١٤٠٦ قال الشهيد «إن الغرب استغل العلم من اجل تنفيذ مصالحه واستعباد الناس وقهرهم، العلم فى

عصرنا الحاضر قدم لنا مظهرا من مظاهر القوة فى ايدى المستكبرين، فتحولت كل النظريات فى الغرب الى برامج لضرب واستغلال قدرات الشعوب المستضعفة».

والشهيد هنا يحدد ملامح الهيمنة الغربية، ويقدم فى الوقت نفسه حركته- والحركة الاسلامية عموما- كطليعة للمستضعفين فى العالم فى مواجهة الاستكبار الغربى الذي يستغل قدرات الشعوب المستضعفة.

وفى كلمة له فى الضاحية «برج البراجنة» فى ٣ ذى الحجة ١٤٠٦ قال «إن مقاومة الآخرين فى الغالب هى مقاومة سياسية حتى عملياتهم العسكرية دائما يجرونها لمسائلهم السياسية فقط، أما ابناء المقاومة الاسلامية فانهم ينطلقون فى مقاومتهم للعدو الاسرائيلى من التكليف الشرعى، إن المقاومة الاسلامية أسقطت مايسمى عسكريا بالتوازن الاستراتيجى مع العدو الصهيونى، لأن المقاومة ترتبط بالله وبمبادىء الاسلام، ولهذا نتعتبر ان إنجازا كبيرا قد تحقق على ايدى ابناء المقاومة الاسلامية من خلال نسفهم لتربية الضعف والاستكانة والاستسلام».

والخيار هنا- اى خيار المقاومة- خيار استراتيجى، لايخضع للمتغيرات السياسية، بل هو تكليف شرعى لايتغير.

ويقول الشهيد ايضا «اننا مطوقون من كل جانب، ويجب علينا الا نرمى سلاحنا لأن الجزار يغريه منظر النعجة، أما الذئب فلا يفكر فى الهجوم على الاسد، وإن لم تكونوا اسودا حقيقيين فلاتفكروا بالوقوف على اقدامكم أبدا».

ويقول «يجب على الأمة ان تحدد أعداءها فى الداخل والخارج لتكون على حذر منهم، والقرآن يقول ان الخطر الاكبر فى الطواغيت الكبار ولكن يقول ايضا بالحذر من المنافقين». كلمته فى ١٠ ذى الحجة ١٤٠٦.

ويقول «إن ابناء المقاومة الاسلامية بعملياتهم النوعية ارادوا ان يقولوا للامة لماذا انت نائمة وخائفة، لماذا لا تقومى فى سبيل الله لتصبح الكلمة واحدة هى لااله الا الله، ونحن اليوم نوجه خطابنا للجميع ونقول لهم ابرزوا قوتكم فى وجه العدو الاسرائيلى، تعالوا معنا نقاتل سويا جنبا الى جنبا وسلاحا الى جنب سلاح وستروننا نقبل ايديكم، نقبل ايدى كل المجاهدين وافواه كل البنادق التى توجه الى العدو الصهيونى». كلمة للشهيد ١٥ محرم ١٤٠٧هـ.

من إصدارات اللجنة

١ ـ نشرة (المقاومة) الشهرية[صدر منها ٦ أعداد] حتى يوليو ١٩٩٦)

٢ ـ النازيون الجدد يوميات العدوان الإسرائيلى على لبنان (١١/ ٤ ـ ٢٦/ ٤/ ١٩٩٦) اعداد وتوثيق: طارق الكركيت

٣ ـ المقاومة الإسلامية فى لبنان: الواقع والمستقبل: أكبر استطلاع للرأى فى مصر إعداد / خالد السيد

٤ ـ وانتصرت المقاومة: للاستاذ / مجدى أحمد حسين.

٥ ـ قمر على الجنوب: قصائد إلى المقاومة فى لبنان ـ للشاعر الدكتور/ وليد منير.

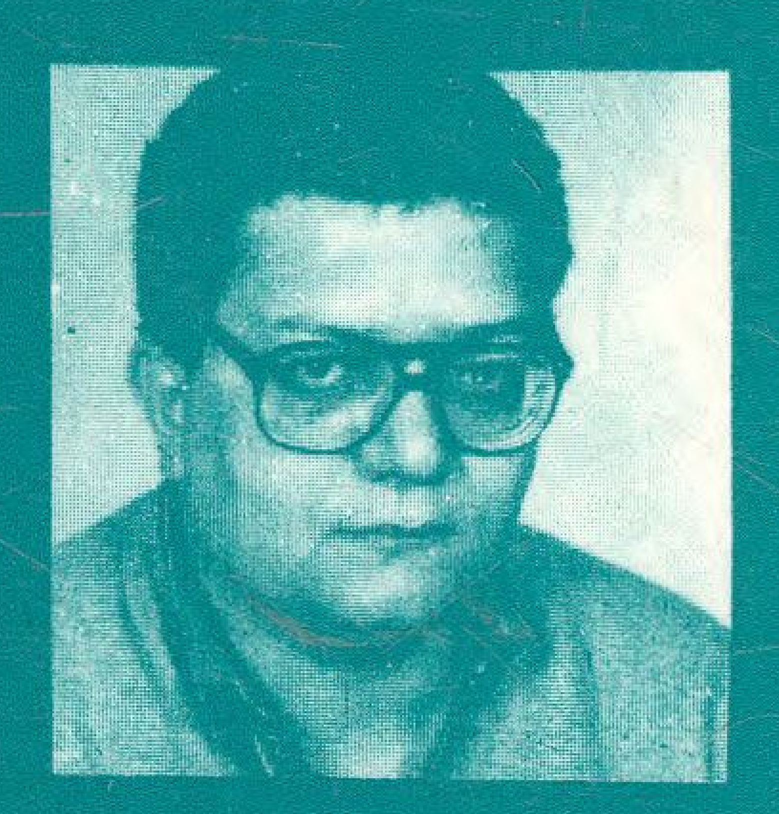
٦ ـ فتحى الشقاقى شهيدًا: سيف الجهاد المشرع فى زمن الموساد: إعداد مركز يافا للدراسات والأبحاث.

٧ ـ المقاومة وإرهاب الفكر الصهيونى: للاستاذة صافى ناز كاظم.

٨ ـ الجهاد فى سبيل الله: حزب الله نموذجًا : للدكتور/ محمد مورو.

وفى الطريق العديد من الإصدارات والاعمال المتميزة.

المؤلف



د. محمد مورو

- رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامى
- نشر له أكثر من أربعين مؤلفا فى مختلف قضايا الفكر الإسلامي السياسي المعاصر
- نشر العديد من الابحاث والدراسات والمقالات فى عدد من الصحف والمجلات المصرية والعربية.
- يهتم اهتماما خاصا بالقضية الفلسطينية وقضية الكفاح الوطنى ضد الاستعمار والصهيونية.

هذا الكتاب

يتناول المفكر الإسلامى الدكتور/ محمد مورو فى هذا الكتاب قضية (الجهاد فى سبيل الله)، من النواحى الفقهية والاجتماعية والسياسية ولقد تم التركيز هنا على حالة (حزب الله) و(المقاومة الإسلامية) فى لبنان، كنموذج فذ ومعاصر على دور الجهاد فى ضرب خرافة العدو الصهيونى الذى لا يقهر. إن (حزب الله) أثبت بكل ثقة ووضوح وإيمان رسالى أنه يقهر، ويهزم، وبسه عمر الإيمان القلوب وتفـ فيها.

مركز يافا للدراسات والأبحاث
ص.ب/٨٠٦ المعادي - القاهرة - ت/فاكس: ٣٧٥٦٥٩٦